سلسلة دراسات الفكر المهدوي ٧

مسؤوليتنا في تهيئة العالم للمخلّص

د. بتول نزين الدين

مركز براثا للدراسات والبحوث
Baratha Center for Studies and Research

■ مَسْؤُولِيَّتُنَا فِي تَهْيِئَةِ العَالَمِ لِلْمُخَلِّصِ

-د. بتول زين الدين-

◆ رقم الطبعة: الأولى
◆ تاريخ الطبعة: ٢٠٢٦ م - ١٤٤٧هـ
◆ مكان الطبعة: بيروت - بغداد

الآراء المطروحة لا تعبر عن رأي المركز بالضرورة

© جميع الحقوق محفوظة للمركز

مَركزُ بَراثا للدّراسَاتِ وَالبُحُوثِ
بيروتَ - بَغدَادْ

Baratha Center for Studies and Research
www.barathacenter.com
barathacenter@gmail.com

سلسلة دراسات الفكر المهدوي ٧

مسؤوليتنا في تهيئة العالم للمخلّص

• د. بتول زين الدين

دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، أستاذة مساعدة في كلية الإعلام

الجامعة اللبنانيّة

مركز براثا للدراسات والبحوث

بيروت - بغداد

سِلسِلةُ دِراساتِ الفِكرِ المَهدَويّ

تمُثِّـل فكـرةُ المُخلِّـص قضيّـةً محوريّـةً في الفكر الإنسـانيِّ عامّـةً، وفي الفِكرِ الإسـلاميِّ على وجه الخصوص، وتـأتي تحت عنوان القضيّـة المهدويّة. والجدير بالذِّكر أنَّ المَهدويّةَ في الفكر الإسـلاميِّ ليسَـت مُجرَّدَ نظريّة تَرتبط بالفقه السِّياسيِّ وطَبيعة الحُكم في الإسـلام، بل لها أبعادٌ عقديَّةٌ وحضاريّةٌ تَتعلَّق بنظرية الاستخلاف الإلهيِّ في الأرض: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾، وبالتَّكاليف المُوجَّهة للإنسان في سَعيه المُفترَض نحو الكمال، وهـي تكاليفُ تتعلَّقُ أولاً بتأمين الأرضيّة الصّالحة لظُهور المُخلِّص، وبالمُواصفات التـي يَنبغي توافُرُها في الأنصار من أجل الظُّهور المُبارَك، وهي ترتبط ثانيًا باسـتنفاد الأطاريـح الخادعة والمُضلِّلة التي تدَّعي أنَّها تُقـدِّمُ الحلولَ النِّهائيّةَ للبَشر ولتَحقيق العَدالـة، ثم هي ثالثًـا تَرتبطُ بمَوضوع القيادة المُرتبطـة بالإمامة المَعصومة بوصفها مرجعيَّةً أصيلةً في قيادة الحكومة البشريّة نحو خلاصها وسعادتها.

من هنا، تأتي هذه السِّلسـلةُ لتُحاولَ تَبيـنَ إرهاصات هذه الحكومة، وهَيكليّتها، وتَعريفهـا لذاتها وواقعها، وطريقة تَعاطيها مـع التَّناقُضات الأزليّة في عالم التَّزاحُم والصِّراعات، كما تُقدِّمُ النَّظريّةَ الإسـلاميّةَ لفكرة المَهدويّة في أبعادها الاستراتيجية والسِّياسيّة والاجتماعيّة وحتَّى الفَرديّة، بلُغة مُعاصرة، وبمَنهجيّة علميّة، تَفتحُ الآفاقَ العَملية أمامَ التَّوّاقينَ إلى خلاص البَشريّة، وتُقدِّمُ تصوُّرًا عَمليًّا عن «البَديل»؛ لتُثبتَ أنَّه مُمكنٌ، وواقعيٌّ، وقريب؛ ولِيَعرفَ المُمَهِّدونَ تكليفَهم في طريق التَّمهيد للظُّهور المُبارَك، ومَوقعَهُم من النَّظريّات العلميّة والأحداث السِّياسـيّة، ويَسـيرَ المَهدويُّونَ على بَصيرة؛ ﴿ **لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ** ﴾.

مقدمة:

نقلَ لنا القرآنُ الكريمُ عددًا من البشاراتِ من اللهِ تعالى، ولهذه البشاراتِ أثرٌ كبيرٌ في زيادةِ الأملِ وتعزيزِ الروحيّة. لكنّ البشارةَ الأهمَّ التي بشّر بها الباري -تعالى- أولياءَه في الدنيا هي بشارةُ ظهورِ الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.
ثمّة شروطٌ لتحقّق هذه البشارة، منها الشروطُ الإلهيّةُ للظهور، والشروطُ والمقدّماتُ الإنسانيّةُ التي تنقسمُ بدورِها إلى قسمين: بعضها يرتبطُ بالقادةِ الذين يعملون تحتَ إمرةِ الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وبعضُها يرتبطُ بعمومِ الناس. وعليه، يمكنُ بحثُ الشروطِ والمقدّماتِ الإنسانيّةِ للظهورِ من جهتين: الخواصّ والعوامّ.
إنَّ مجرّدَ الالتزامِ والإيمانِ والمحبّةِ للإمام لا تكفي لنكونَ في جمعِ الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف. فإمامُ الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف مُكلَّفٌ بإدارةِ العالمِ بأسرِه، وهو يحتاجُ إلى أنصارٍ يتميّزون بالخبرةِ والكفاءةِ في مختلفِ المجالات،

ويُشاركون في النهضة العالميّة للإمام والثورة الكونيّة التي يقودها.
سنسعى في هذا الكتاب لتقديم رؤية جديدة عن ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ترتكزُ على المسؤوليّة والدور المنوطان بالإنسانيّة حتى تتحقّقَ الثورةُ العالميّةُ للعدالة. وقد حُرِّر هذا الكتابُ في أربعة فصول:

- الأوّل: إجماعٌ على المخلِّص.
- الثاني: خصائصُ المجتمع المهدويّ.
- الثالث: اعتبارٌ من التاريخ الحسينيّ.
- الرابع: مسؤوليّتُنا في اقترابِ الزمنِ المهدويّ.

● توطئة

قلقُ (أميركا) واليهود من أنباء المستقبل

شاءَ اللهُ أنْ أعملَ على إعداد هذا الكتاب بعد الحرب الأخيرة التي شنّها الصهاينةُ وأعوانُهم على (لبنان) في أيلولَ "٢٠٢٤".
وقد ازدادت الرغبةُ في تلكَ الفترة بالبحث والاطّلاع على أخبار آخر الزمان وعلامات الظهور، لا سيّما بعد اغتيال سماحة السيد حسن نصر الله قدس سره.
وها أنا أضعُ اللمسات الأخيرةَ على هذا الكتاب عقبَ تهديد صهيونيٍّ بعُدوان جديد على الضاحية الجنوبية لبيروتَ في ليلة عيد الأضحى؛ تمكّنتُ خلال إخلاء بيتي من أخذ حاسوبي معي لإتمام هذا البحث.

ولعلّ النداءَ الوحيدَ الذي كان يتردّدُ على ألسنتنا ونحن نسمعُ الغاراتِ المتتاليةَ ونشاهدُ المباني تُنسَفُ: "يا بقيّةَ الله أدركْنا، يا بقيّةَ الله أغثْنا". ولكن هل يهتمُّ الصهاينةُ وأعوانُهم ببقيّةِ الله أو بصاحبِ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ قبلَ أكثرَ من عشرِ سنواتٍ عملتُ على كتابٍ عن الأسيراتِ اللبنانيّاتِ[١] اللواتي أسَرَهُنَّ جنودُ الاحتلالِ (الإسرائيليّ) وعملاؤهُ في المعتقلاتِ (الإسرائيليّة) في فلسطينَ المحتلّةِ وجنوبِ (لبنان) قبلَ تحريرِه على يدِ المقاومةِ الإسلاميّةِ، تحديدًا في معتقلِ (الخيام).

ولفتَني أثناءَ التحقيقِ مع الأسيراتِ وتعذيبِهنَّ تردُّدُ سؤالٍ من قبلِ الصهاينةِ وعملائِهم عن الإمامِ المهديّ وتهديدُهم بقتلِه؛ لعلّ هذا أكثرُ ما كانَ يخيفُهم[٢]. فخلالَ الحربِ الأخيرةِ كنتُ أطالعُ كتابًا عن الإمامِ المهديّ؛ لفتَني فيه فقراتٌ متفرّقةٌ تؤكّدُ اهتمامَ الصهاينةِ و(أميركا) بكلِّ ما له صِلةٌ بالإمامِ المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

١ - بتول زين الدين: سكوكع، دحنون، والزيتون.

٢ - تخبرنا سحر زعيتر ما حدث معها أثناء التحقيق: «قال لي أحد المحققين بتهكّم"هيدا المهدي تبعكن رح نمسكو عالحاجز!"، كان رأسي مغطّى بالكيس، فلم أتمكّن من رؤيته، فتابع يقول: سنقبض عليه ونقتله! كان يتكلّم بهدف السخرية واستعراض قدراته، ويقول أن إمامكم القادم لن يستطيع أن يفعل لكم شيئًا وأنهم سيصلون إليه وسيقتلوه، فقلت له إذا استطعتم الإمساك به فاقبضوا عليه! كانوا يعلمون أننا منتظرين للإمام المهدي المخلّص. كانوا يعرفون كل شيء عن عقيدتنا". بتول زين الدين: سكوكع، دحنون، والزيتون، ص١٤٠.

سأوردُ فقراتٍ منه في ما يأتي:

منذُ سنواتٍ كُشِفَ النقابُ في (الولاياتِ المتّحدة) عن وجودِ مراكزَ دراساتٍ تابعةٍ للبنتاغونِ والـCIA، متخصّصةٍ بما له صِلةٌ بالإمامِ المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن أهمّ أسبابِ إصرارِ الأميركيّين على إقامةِ قواعدٍ لهم في (السعوديّة) وفي منطقةِ شبهِ الجزيرةِ العربيّةِ وفي (العراق)، هي قراءاتهم للأخبارِ والنبوءاتِ التي تقولُ لهم إنّ القائدَ الذي ينتظرهُ المسلمونَ سيخرُجُ من (مكّة)، وإنّ أوّلَ حركتِه ومواجهتَه ستكونُ في شبهِ الجزيرةِ العربيّةِ وفي (العراق).

فالأميركيّونَ والإسرائيليّونَ باتوا قلقينَ بشكلٍ جديٍّ على بقاءِ هذا الكيانِ الغاصبِ السرطانيِّ الذي اسمهُ «(إسرائيل)». لذلك، عندما ظهر فشلُ حربِ (صدام حسين) على (إيران)، احتلَّ جيشُ العدوِّ (الإسرائيليّ) في العامِ "١٩٨٢" جنوبَ (لبنان)؛ وحينها قال رئيسُ حكومةِ العدوّ (بيغن): إذا أرادَ (الخمينيّ) أن يرسلَ قوّاتٍ إيرانيّةً إلى فلسطينَ سندمّرها في (الأردن)؛ أي في الطريق.

مع العلمِ أنّ (إيران) كانت في طورِ التأسيسِ والإصلاحِ لما خلّفه الشاهُ من مفاسد[1]؛ فقد امتلأتْ قلوبُهم رُعْبًا عندما أُعلنَ الانتصارُ الساحقُ لـ

---

١ - من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله في تاريخ ٢٠١٧/٥/١٩م، وردت في كتاب قبسات مهدويّة ص ٢٠.

(الإمـام الخمينيّ) قُدِّسَ سِرُّهُ في (إيران) على الشـاه؛ لأنّ هذا الأمرَ موجودٌ أيضًا في نبوءاتهم وكتبهم، ولديهم أحاديث عن تلك الدولة التي سيقيمها حفيدٌ من حفدة الأنبياء اسمهُ على اسم أحد أنبياء بني إسرائيل؛ وستكونُ انطلاقةُ هذا الانتصار هي بدايةُ النهاية لدولة "(إسرائيل)" في آخر الزمان.

إذن، اليهـودُ قلقون؛ إذ إنَّ وزيرُ الحـرب (الإسرائيليّ) تحدّثَ بقلق عن مسـتقبل دولة "(إسرائيل)"، وكان يقولُ: أُقيمتْ لنا دولتان في التاريخ؛ دولةٌ في زمن داوودَ وسـليمانَ عليهما السلام، ودولةٌ ما قبلَ الميلاد بنحو ١٥٠ أو ١٦٠ سنةً؛ وكلاهما لم يصلاَ إلى عمر الثمانين عامًا[1].

فدولةُ "(إسرائيل)" الحاليّةُ باتـت تقتربُ من عمر الثمانين؛ ولذلك هم خائفونَ وقلقون، خصوصًا أنّ كلتا التجربتين السـابقتين سـقطتا بسبب الاختلافات والصراعات الداخليّة والاجتياح الخارجيّ.[2]

إنّ مسألةَ الإمام المهديّ هي نقطةُ أملٍ المستضعفينَ، ونقطةُ خوف ورُعب لكلِّ المستكبرينَ والطواغيت؛ لذلك هم لا يحبّونَ أن يُقالَ أمامَهم إنّه في يوم من الأيام سيأتي شخصٌ يزيلُ دولةَ الظلم ويقيمُ دولةَ العدل الإلهيّ، بل يخلقُ لهم حالةَ رُعب أيضًا، لذلك يحاولونَ تأجيلَ ذلك.

نقـرأُ في كتبِنا أنّ مجاهدينا سـيدخلونَ المسـجدَ كما دخلـوهُ أوّلَ مرّة،

---

١ - من كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٢٠/٤/٧م. وردت في كتاب قبسات مهدويّة ص٣٣

٢ - الآن وأنا أعدّ هذه الورقة البحثية في أيار ٢٠٢٥، بلغ عمرها ٧٧ عام

وسيقيمونَ الصلاةَ هناكَ، وسيقطعونَ جذورَ هذا الكيانِ الغاصبِ وهذه الغدّةَ السرطانيّة، وهم يقرؤونَ الشيءَ نفسهَ في كتبِهم؛ من قبيلِ أنّ دولتهم التي ستقومُ في آخرِ الزمان ستزولُ على يدِ حفيدٍ من أحفادِ الأنبياءِ عليهم السلام.

إذن، هم يقاتلونَ من موقعِ القلقِ واليأسِ، ونحن نقاتلُ من موقعِ الطمأنينةِ والأملِ، وهم يشكّلونُ الكثرةَ والقوّةَ الطاغيةَ المرعوبةَ الخائفةَ من المستقبلِ، ونحن القلّةُ المؤمنةُ المطمئنّةُ للمستقبل.

والثقافةُ المهدويّةُ والفكرُ المهدويّ وقراءةُ المستقبلِ من خلالِهما هي وحدها التي تستطيعُ أن ترسمَ صورةَ هذين الفريقينِ وجبهتَيهما، ومن خلالَ هذا الفكر نستطيعُ أن نهزمَ هذا العدوّ.[1]

١ - راجع: السيد حسن نصر الله: كتاب قبسات مهدويّة (بتصرف).

الفصلُ الأوّل: إجماعٌ على المخلّصِ

نحاولُ في هذا الفصلِ بيانَ أنّ القضيّةَ المهدويّةَ هي من القضايا المركزيّةِ في الفكرِ الإسلاميِّ بل في الفكرِ الدينيِّ عمومًا.

المبحثُ الأوّل: المخلّصُ وعدُ الله وإجماعُ كلِّ الديانات

يُعَـدُّ الحديثُ في مقدّماتِ الظهورِ ومسـؤوليّتِنا ودورنا لتوفيرِ شروطِه مـن أهمِّ مواضيعِ الأبحـاثِ المهدويّةِ، وهو الذي يُشـكّلُ ضرورةً لكلِّ مُنتظري إمامِ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لكن، وقبلَ الـشروعِ في البحثِ، نحتاجُ إلى ذكرِ بعضِ المقدّماتِ التي سنعتمدُ عليها في بيانِ المطالبِ التي سنتعرّضُ إليها.

أولًا: الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصالحون

إنّ الرّوايات الّتي نقلها الشّـيعة وأهل السُّـنّة عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام المهـديّ عليه السلام تفوق حدّ التّواتر، بل إنّ الروايات الّتي نقلها أهل السُّـنّة

وحدهـا تبلغ حدّ التّواتـر، باعتراف جماعة من علمائهـم[١]. وقد اعتبر جماعة منهم أنَّ الاعتقاد بالإمام الغائب ممَّا اتّفقت عليه الفرق الإسلاميّة جميعًـا [٢]، وألَّف بعضهم كتبًـا ومؤلّفات عن الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف[٣]، وعلامات ظهوره.

إنَّ أصلَ المهدويّة هو محلُّ اتّفاق جميع المسلمين. وفي عقائد الأديان الأخـرى يوجدُ ـ أيضًا ـ انتظـارُ المُنجي في نهاية الزمان. ففي الديانات كلِّهـا ثمّةَ علامـاتٌ وظواهرُ تُبـشِّرُ بتحقّق الوعد الإلهـيِّ؛ ولذلك كان الناسُ طوالَ التاريخ يبحثون عن هذه العلامات والظواهر والإرهاصات.

إنَّ البشارةَ والوعدَ بإقامة هذه الحكومة الإلهيّة العالميّة موضعُ اتّفاق كلِّ الديانات السـماويّة. وهناك كثير من الشواهد القرآنيّة حولَ هذه الفكرة، وقد وردَ هذا الوعدُ الإلهيُّ في عدّة آيات، وممّا لا يقبلُ الشكَّ أنّه سيأتي اليومُ الذي يتحقّقُ فيه هذا الوعدُ الإلهيّ.

---

١ - ابن حجر العسقلاني: الصواعق المحرقة، ص٩٩. مؤمن الشبلنجي: نور الأبصار، ص١٥٥. صلاح الدين الشامي: إسعاف الراغبين، ص١٤٠.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٣٥.

٣ - أمثال كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان) تأليف الحافظ (محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي) الّذي عاش في القرن السابع، وكتاب (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) تأليف (المتّقي الهندي) الّذي عاش في القرن العاشر.

ثانيًا: من هم المستضعفون ومن هم المستكبرون؟!

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]

جاءت الأفعالُ في هاتين الآيتين بصيغة المضارع «نُرِيْدُ، ونَمُنَّ، ونَجْعَلَهُمْ، ونُمكِّنَ ونُرِيَ»؛ ما يدلّ على استمرار الإرادة الإلهيّة في رِفعة المستضعفين، وغلبتهم، والإطاحة بالطغاة، وهزيمتهم. وبعبارةٍ أخرى، تبيّن هاتان الآيتان قانونًا كلّيًّا وسُنّةً إلهيّة[1]؛ إذ استعرضتا نموذجًا عمليًّا حصل مع بني إسرائيل دون أن يعني ذلك انحصار هذه السُّنّة بهم.[2]

إنَّ الآيةَ توضّحُ قانونًا كلّيًّا لجميع العصور والقرون ولجميع الأمم والأقوام؛ حيث تقولُ: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**. فهي بشارةٌ في صدد انتصار الحقِّ على الباطل، والإيمان على الكفر. وهي بشارةٌ لجميع الأحرار الذين يريدون العدالةَ وحكومةَ العدل وانطواءَ بساط الظلم والجور.

والمثلُ الأكبرُ والأوسعُ هو ظهورُ حكومةِ الحقِّ والعدالةِ على جميعِ

---

١ - كذلك بذكْر النبيّ موسى ﷺ لهذه الآية: **﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [الأعراف:١٢٨] بيّن قانونًا عامًّا وسنّةً إلهيّةً، هي أنّ الله هو مالك الأرض الحقيقيّ، يستخلف فيها من يشاء والعاقبة للمتّقين.

٢ - حسن زماني: عصر الظهور في ضوء القرآن الكريم، ص٨٦

وجه البسيطة ـ والكرة الأرضيّة ـ على يد (المهديّ) أرواحُنا لهُ الفداء.

ونقرأُ عن (أهل البيت) عليهم السلام في تفسيرِ هذه الآية أنّها إشارةٌ إلى هذا الظهور العظيم.

فقد وردَ في (نهج البلاغة) عن (الإمام عليّ) عليه السلام قولُه: "لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا"، وتلا عقيبَ ذلك: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾.[١]

وفي حديث آخر نقرأ عنه عليه السلام في تفسيرِ الآية المتقدّمة قولَه: «هُم آلُ محمّد صلى الله عليه وآله يبعثُ اللهُ مهديَّهُم بعدَ جَهدِهم فيُعِزُّهم ويُذِلُّ عدوَّهم».[٢]

ونقرأُ في حديثٍ آخر عن (الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين) عليه السلام قولَه: «والذي بعثَ محمّدًا بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا، إنَّ الأبرياءَ منّا (أهلَ البيت) وشيعتَهم بمنزلة موسى وشيعته، وإنَّ عدوَّنا وأشياعَهم بمنزلة فرعون وأشياعه»[٣]؛ (أي سننتصُر أخيرًا وينهزمُ أعداؤُنا وتعودُ حكومةُ العدلِ والحقِّ لنا).

المستضعفُ هو من لديه قوى بالفعلِ وبالقوّة، ولكنّه واقعٌ تحتَ ضغوطِ الظَّلَمةِ والجبابرة. وبرغم أنّه مُكبَّلٌ بالأغلالِ في يدَيه ورجلَيه، فإنّه غيرُ ساكتٍ ولا يستسلم، ويسعى دائمًا لتحطيمِ الأغلالِ ونَيلِ الحريّة،

---

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٩.

٢ - محمد بن الحسن الطوسي: الغيبة، ج١، ص٢٠٨.

٣ - الفضل بن الحسن الطبرسي: تفسير مجمع البيان، ج٧، ص٤١٤.

والتصدّي للجبابرةِ والمستكبرين، ونُصرةِ مبدأِ العدلِ والحقّ.
فاللهُ -سبحانهُ- وعدَ أمثالَ هؤلاءِ بالمنِّ وبالحكومةِ على الأرض، لا الأفرادَ الجبناءَ الذين لا يجرؤون على أدنى اعتراض؛ فكيف إذا حمي الوطيسُ وحانَ أوانُ التضحيةِ والفداء؟!
وبالطبعِ فإنّ المستضعفين أنواعٌ؛ فهناكَ مستضعفٌ فكريّ، وهناكَ مستضعفٌ ثقافيّ، وهناكَ مستضعفٌ اقتصاديّ، وآخرُ مستضعفٌ سياسيّ، أو خُلُقيّ. وأكثرُ ما أكّدَ عليه القرآنُ هو الاستضعافُ السياسيُّ والخُلُقيّ.
وما من شكٍّ أنّ المستكبرينَ الجبابرةَ يسعونَ أبدًا أن يجرّوا قرابينَهم إلى الاستضعافِ الفكريِّ والثقافيّ، ثمَّ إلى الاستضعافِ الاقتصاديّ؛ لئلاّ تبقى لهم قوّةٌ ولا قدرة، ولئلاّ يُفكّروا بالنهوضِ وتوليِّ زمامِ الحكومة.
وفي القرآنِ المجيد وردَ الكلامُ عن المستضعفينَ في خمسةِ موارد، وعلى العموم فإنَّ هذا الكلامَ يقصد المؤمنينَ الذين يرزحون تحتَ ضغوطِ الجبابرة. وعلى مدى التاريخ نجدُ أسلوبَ الجبابرةِ على هذه الشاكلة؛ حيثُ يسعونَ لتعطيلِ القدراتِ والقوى بأي وسيلةٍ كانت. فحيثُ لم يستطيعوا قتلَ "الرجال"، يَلجؤون إلى قتلِ "الرجولة"، ويذوّبون روحَ الشهامةِ بنشرِ الفسادِ، والمخدّرات، والفحشاء، والمنكر، والانحرافِ الجنسيِّ، وكثرةِ الشرابِ والقمار، ليستطيعوا براحَةِ بالٍ واطمئنانِ خاطرٍ أن يُواصلوا حكمَهم وحكومتَهم.

ولكـنَّ أنبياءَ الله، وخاصّةً نبيَّ الإسـلام ﷺ، كانوا يسـعونَ لإيقاظِ قوى الفتُوّةِ النائمة، ويشحَنوا قدراتِ الشبابِ الهائلة، ويُحرّروهم من أسرِ الذلّة. وكانوا يُعلّمون حتّى النسـاءَ دروسًا من الشـجاعةِ والشهامة، ليقفنَ في صفوفِ الرجالِ ضدَّ المستكبرين.[١]

ثالثًا: ثلاث بشائر..

ومثـل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَد كَتَبنَـا فِي ٱلزَّبُورِ مِن بَعدِ الذّكر أَنَّ الأرض يَرِثُهَـا عِبَـادِيَ الصالحـون**﴾ [الأنبيـاء: ١٠٥] تقول الآية لنـا إنّ الله -سبحانه وتعالى- كَتَب في كتب الأنبياء السابقين هذا الوعد، وأكّد هذا الوعد في القرآن، وفي موضع آخر: ﴿**إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَـاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الأعراف: ١٢٨].

«زَبُـورٌ» مفرد «زُبُرٌ»، مثل «رسـولٌ» و«رُسُـلٌ»، وهـي في اللّغةِ بمعنى الكتاباتِ القويّةِ والمُحكَمةِ، ويُقصدُ بها في القرآنِ الكريمِ «زبور» النبيّ داوود عليه السلام[٢].

كـما تعني كلمة (الزَّبور) في اللّغةِ العربيّة (الكتاب): ﴿**وَكُلُّ شَيءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُـرِ**﴾ [القمر: ٥٢]، لكن وبقرينةِ الآيـة: ﴿**وَءَاتَينَا دَاوُۥدَ زَبُورًا**﴾

---

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٢، ص.ص ١٧٥-١٧٨.

٢ - حسن زماني: عصر الظهور في ضوء القرآن الكريم، ص٧٤.

[النســاء: ١٦٣] يظهر أنّ المرادَ هنا في الآيةِ (الكتــابُ الخاصُّ) بالنبيّ داوودَ عليه السلام الذي يشتملُ على مجموعةٍ من مناجاتِه وأدعيتِه ووصاياه.
وقــد نزلَ هذا الكتــابُ بعد نزولِ (التــوراة) التي عبّرت عنهــا هذه الآيةِ بالذِّكرِ، وهو ما جاءَ أيضًا في الآيةِ "٨٤" من الســورةِ نفســها؛ إذ عبّرت عن (التوراة) بالذِّكرِ أيضًا.[1]
واحتمــل بعضُ المفسّرين أن يكــون المرادُ من (الزَّبــور) هنا كلّ كتبِ الأنبياءِ السّــابقين[2]؛ أي إنّنا كتبنا في كلّ كتبِ الأنبياءِ الســابقين مضافًا إلى القرآنِ بأنّ الصّالحين سيرثونَ الأرضَ جميعًا.
إذا لاحظنــا إضافــةَ (العبــاد) إلى اللــهِ ســتتّضحُ مســألةُ إيمــانِ هؤلاء وتوحيدُهــم. وبملاحظــةِ كلمــةِ (الصّالحين) التــي لها معنى واســعٌ، فســتخطرُ على الذّهنِ كلّ المؤهّلاتِ: الأهليّةُ من ناحيةِ التّقوى، والعلمُ والوعي، ومن جهةِ القدرةِ والقوّة، ومن جانبِ التّدبيرِ والتّنظيمِ والإدراكِ الاجتماعيِّ.
عندما يهيّــئ العبادُ المؤمنون هــذه المؤهّلاتِ والأرضيّاتِ لأنفســهم، فإنّ اللهَ -ســبحانه- يســاعدُهم ويعينُهم ليمرّغوا أنوفَ المستكبرينَ في التّرابِ، ويقطعوا أيديَهــم الملوّثةَ، فلا يحكمونَ أرضَهم بعدُ، بل تكونُ

١ - حسن ملايي: شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم، ص ١٤.
٢ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٠، ص٢٥٦.

للمستضعفين فيرثونَها.

فبنـاءً على ذلك فإنّ مجرّد كونهم مسـتضعفين لا يدلّ على الانتصار على الأعداء وحكم الأرض، بل إنّ الإيمانُ لازمٌ من جهة، واكتسابُ المؤهّلات من جهة أخرى، وما دامَ مسـتضعفو الأرض لم يُحيوا هذين الأصلين فلن يصلـوا إلى وراثة الأرض وحكمها. ولذلك فإنّ الآيةَ التاليةَ تقول من باب التّأكيد المشدّد: ﴿**إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ**﴾[1] [الأنبياء: ١٠٦] جاء في تفسـير القمّي في ذيل هذه الآية: «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» قال: «القائمُ وأصحابُه». وقد خاطبَ -تعالى- في موضع آخر المسـلمينَ بقوله: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِـمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَـضَى لَهُـمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًـا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النّور: ٥٥].

هذه الآية تشمل المسلمين الأوائل، كما أنّ حكومةَ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مصـداقٌ لها؛ إذ يتّفق المسـلمون كافّةً من شـيعةٍ وسـنّة على أنّ الإمام المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف «يمـلأ الله بـه الأرض قسـطًا وعدلًا، كـما مُلئت ظلمًا وجورًا»[2].

---

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٠، ص٢٥٥.

٢ - محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج١، ص٣٤١.

فكما أنّ الدّنيا عاشت مثل هذا اليوم، فإنّها سترى يومًا يمتلئُ العالمُ كلّه في جميعِ آفاقِه بنورِ العدلِ، ولا يكون فيه أيّ مكانٍ لا يمتلئ بالقسطِ.
وهناك لن يكون أيّ مكانٍ يحكمه الظّلمُ أو يكون فيه البشر تحت وطأةِ الظّلمِ وجورِ الحكوماتِ وتسلّطِ المقتدرين وآلامِ التّمييزِ العنصريِّ.
أي إنّ هـذا الوضـعُ الّذي يهيمن على العالم اليـوم ـ وقد كان يعمّ هذه الدّنيا في يومٍ من الأيّام ـ سوف يتبدّل إلى عموميّةِ العدلِ.
وهـو المقصـود في هـذا الحديثِ الـذي تناقله جميع المسـلمين عن الرّسـولِ صلى الله عليه وآله: "لو لم يبقَ من الدّنيـا إلّا يومٌ لطوّلَ الله ذلك اليوم حتّى يلي رجلٌ من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا»[1].
وممّا يجدر ذكره هنا قولُ (العلاّمة الطبرسي) في تفسيرِ هذه الآيةِ: «روي عن أهل بيتِ رسـولِ اللـه صلى الله عليه وآله في هذه الآية: إنّهـا في المهدي من آلِ محمّدٍ»[2].
وذكر (تفسـير روح المعاني) وتفاسـيرُ عديدةٌ لمؤلّفين شيعةٍ عن الإمام السّـجاد عليه السلام في تفسـيرِ الآيةِ موضعِ البحث أنّه قال: "هم والله شيعتنا

---

١ - احتوى كتاب «منتخب الأثر» على مائة وثلاثة وعشرين حديثا بهذا الصدد، من مصادر إسلامية مختلفة خاصة السنية منها. للاستزادة يراجع هذا الكتاب في صفحة ٢٤٧، وما يليها.

٢ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١١، ص١٥٢.

ـ أهـل البيت ـ يفعلُ الله ذلك بهم على يدي رجلٍ منّا، وهو مهديّ هذه الأمّة، يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، وهو الّذي قالَ رسولُ الله ﷺ فيه: لو لم يبقَ من الدّنيا إلّا يوم...»[١].

إنَّ فلسـفة المهدويّة فلسـفة عالميّـة كبرى، مرتبطة بكون الإسـلام دينًا عالميًّا، وبأنّ التشـيّع بمعناه الواقعيّ أمر عالميّ، فيجب أن نتلقّى ذلك باعتبارها فلسفة عالميّة كبرى.[٢]

رابعًا: الودعاء يرثون الأرض

وبالعـودةِ إلى كتـابِ العهـدِ القديـمِ والعهدِ الجديـدِ الموجودِ الآن، والمتبنّى عند اليهودِ والمسـيحيّين، في المزمورِ رقم ٣٧ مثلاً من مزاميرِ داوودٍ في الفقـرةِ ١١ ورد: «أمّا الودعاء[٣] فيرثونَ الأرضَ، ويتلذّذونَ في كثرةِ السـلامة» [الكتاب المقدس: الفقرة ١١]؛ أي أنّ السلامَ والسلامةَ سيعمّانِ البشريّةَ والأرضَ، والناسُ سيتلذّذونَ من كثرةِ السلامِ.

وفي الفقـرةِ ٢٢ يقـول: «لأنّ المباركينَ منـه -مِنَ الله- يرثـونَ الأرضَ والملعونينَ منه يُقطَعونَ».

---

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١١، ص.ص ١٥١ ـــ ١٥٢

٢ - مجموعة مؤلفين: العَدْلُ المُنْتَظَر، مقالات مهدويّة، ص ١٥٥.

٣ - ودعاء يعني وادع أو وديع؛ أي الناس الطيّبون

والملعونونَ هم الفراعنةُ والنماردةُ، والطغاةُ، والمستبدّونَ، والمتجبّرونَ، والمتوحّشونَ، فلا مكانَ لهم في مستقبلِ البشريّة.

وفي فقرة ٢٩ يذكر: «الصدّيقونَ يرثونَ الأرضَ، ويسكنونَها إلى الأبد».

ونقـرأ في المزمور ٣٧/ جملة ٩: «... لأنّ عاملي الشرّ يقطَعونَ والذين ينتظرونَ الربّ هم يرثونَ الأرضَ، بعد قليلٍ لا يكونُ الشرّيرُ...».

وكذلـك في نفس المزمور ٣٧/ جملة ٢٧، يلاحظ هذا الموضوعُ بتعبيرٍ آخـر: «لأنّ المتبركينَ باللّه سـيرثونَ الأرضَ، أمّا الملعونونَ فسـينقطَعُ أثرُهم...».

وجـاء في الجملـة ١٨ مـن المزمور نفسـه أعـلاه: «إنّ اللّه يعلـم أيّامَ الصالحينَ، وسيكون ميراثُهم أبديًّا»[1].

إذن، هذا الوعدُ الإلهيّ ثابتٌ في الكتبِ السماويّة ومتّفقٌ عليه.

نلاحظ هنا استخدامَ القرآن الكريم صفات: "الصالحونَ، الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا في الْأَرْضِ، والَّذينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" وأنّ "الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"، إنّ عنـوانَ «الصالحين» الذي جاء في القـرآن، وردَ بنفس هذا التعبيرِ في العهدِ القديمِ والعهدِ الجديـد: "الصدّيقونَ، والودعاء، والمباركينَ منه"، مضافًا إلى ورودِ تعابـيرَ أخرى، كالمتبركينَ، والمتوكّلينَ، والمتواضعينَ،

---

١ - نقلنا هذه الجمل عموما عن الترجمة الفارسية للكتب العهد العتيق المنشورة (سنة ١٨٧٨ تحت إشراف الكنيسة المعروفة ب مجمع الكتب البريطانية المقدّسة للخارجيين).

أو ما هو قريبٌ من هذه المعاني في جملٍ أخرى.

نعم، يتّفق المسلمون مع المسيحيّين أنّ النهايةَ ستكون لصالحِ الطيّبينَ، كـما يتّفقون على انتظارِ السـيّدِ المسـيحِ عليه السلام، ولكنّهم أيضًـا يؤمنونَ بظهورِ رجلٍ قائدٍ ومصلحٍ.

ومـن الرّواياتِ العديدةِ الّتي رووها عـن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: "لو لم يبقَ من الدهرِ إلّا يومٌ لبعثَ الله رجلاً من أهلِ بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جورًا».[1]

إنّ هـذه التعبيرات دليلٌ على عمومِ حكومـةِ الصالحينَ، وتتطابقُ تمامًا مع أحاديثِ قيامِ المهديّ عليه السلام.

لكنّ التحليلاتِ الفلسـفيّةَ تنتهي إلى أنّ هـذه حقيقةٌ واقعيّةٌ، وبناءً على هذا فـإنّ جملةَ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبـادِيَ الصَّالِحُونَ قبل أن تكونَ وعدًا إلهيًّا، فإنّها تعتبر قانونًا تكوينيًّا.

إنّ نظامَ الخلقةِ سيكونُ دليلاً واضحًا على قبولِ نظامٍ اجتماعيٍّ صحيحٍ في المسـتقبلِ، في عالمِ الإنسانيّةِ، وهذا هو الذي يُستفادُ من الآيةِ موردِ البحثِ، والأحاديـثِ المرتبطةِ بقيامِ المصلحِ العالميّ العظيمِ، المهديّ الموعودِ.[2]

---

١ - محمد بن عيسى الترمذي: صحيح الترمذي، ج٢، ص٤٦.

٢ - ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٠، ص٢٦٢

إنّ هدفَ الأنبياءِ عليهم السلام إقامةَ العدلِ والقسطِ في الأرضِ كلِّها، وعدمُ تمكّنِ الأنبيـاءِ من تحقيقِ هذا الهدفِ لا يعني قصوراً في تعاليمهم ومناهجهم وأسـاليبهم أو تقصـيراً منهم، بل لعدم توفّرِ الظـروفِ الموضوعيّةِ التي سنوضّحُها في النقطةِ الآتية.

وحتّـى اليومِ الّذي يجـري فيه إعدادُ البشريّـةِ لتقبّلِ الحكومـةِ الإلهيّةِ العالميّةِ، وامتلاكِ القدرةِ على إقامتها، حينئذٍ سيظهرُ الإمامُ بأمرٍ من اللهِ تبارك وتعالى.

قد يحصلُ ذلك كلّـه في ليلةٍ واحدةٍ، وبالتالي، يصبحُ واضحًا معنى أن نترقّبَ وننتظـرَ ظهورَ إمامِنا، وأن ندعوَ وأن نحـضّرَ ونمهّدَ لذلك، وأن نتوقّعَ هذا الأمرَ صباحًا مساءً.

خامسًا: لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

توضّح بعضُ الآياتِ القرآنيّةِ سببَ عدمِ تمكّنِ الأنبياءِ من إقامةِ العدلِ والقسـطِ في الأرضِ كلِّهـا، من بينها الآيةُ الكريمةُ: ﴿**وَلَـوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيـلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِـمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾ [سورة المائدة: ٦٦]

تشير هذه الآيةُ إلى الأثرِ العميقِ الذي يتركهُ الإيمانُ والتقوى ـ في الحياةِ الدنيويـةِ للإنسـانِ، فتؤكد أنّ أهـلَ الكتابِ لو طبقوا التـوراةَ والإنجيلَ

وجعلوهما منهاجًا لحياتهم وعملوا لكلِّ ما نزل عليهم من ربّهم، سواءً في الكتبِ السماويّةِ السابقةِ أو في القرآنِ، دون تمييزٍ أو تطرّفٍ لغمرتهم النعمُ الإلهيّةُ من السماءِ والأرضِ.

تؤكّد الآيةُ المبدأَ الأساسَ القائلَ إنَّ اتباعَ التعاليمِ السماويّةِ التي جاء بها الأنبياء، ليس لإعمارِ الحياةِ الآخرةِ التي تأتي بعدَ الموتِ فحسب، بل إنّ لها ـ أيضًا ـ انعكاساتٍ واسعةً على الحياةِ الدنيويةِ الماديّةِ للإنسانِ، فهي تقوّي الجماعاتِ وتعزّز صفوفَها وتكثّف طاقاتها، وتغدق عليها النعيمَ وتضاعف إمكانياتها وتضمن لها الحياةَ السعيدةَ المقترنةَ بالأمنِ والاستقرارِ.

ولو ألقينا نظرةً على الثرواتِ الطائلةِ والطاقاتِ البشريّةِ الهائلةِ التي تهدر اليومَ في عالمِ الإنسانِ نتيجةَ الانحرافِ عن هذه التعاليمِ، وفي صنعِ وتكديسِ أسلحةٍ فتاكةٍ، وفي صراعاتٍ لا مبرّرَ لها.

إنّ العقولَ المفكّرةَ التي تسعى وتعملُ جاهدةً ـ اليوم ـ لإكمالِ وتوسيعِ إنتاجِ الأسلحةِ الحربيةِ، ولتوسيعِ بقعةِ النزاعاتِ الاستعماريةِ، إنّما تشكّل جزءًا مهمًّا من الطاقاتِ البشريّةِ الخلاّقةِ التي طالما احتاجها المجتمعُ البشريُّ لرفعِ احتياجاتِه، وكم سيصبحُ وجهُ الدنيا جميلاً وجذابًا لو كانت كلّ هذه الطاقاتِ تستغلُّ في سبيلِ الإعمارِ!

وجديرٌ بالانتباهِ ـ هنا أيضًا ـ إلى أنّ عبارتي «من فوقهم» و«من تحت أرجلهم» الواردتان في الآيةِ الأخيرةِ، معناهما أنّ نعمَ السماءِ والأرضِ

ستغمر هؤلاء المؤمنينَ، كما يحتمل أن تكونا كنايةً عن النعمِ بصورةٍ عامة.[١]

ومن بينها أيضًا هذه الآيةُ: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [سورة الأعراف: ٩٦] و«البركات» جمع «بركة»، وهذه الكلمةُ تعني في الأصل "الثبات" والاستقرار، ويُطلَق على كلّ نعمةٍ وموهبةٍ تبقى ولا تزول، في مقابل الموجوداتِ العاريةِ عن البركة، والسريعة الفناء والزوال، والخالية عن الأثرِ.

والملفت للنظر أنّ فائدةَ التقوى والإيمان لا تقتصر على نزول البركاتِ الإلهيّةِ، بل هما سببٌ في أن يصرفَ الإنسانُ ما لديه في المصارفِ اللازمةِ الصحيحةِ.

ففي المثل نلاحظ اليوم أنّ قسمًا كبيراً من الطاقاتِ الإنسانيّةِ، والمصادرِ الاقتصاديةِ تُصرف في سبيل سباقِ التسلح وصنعِ الأسلحةِ المدمّرةِ. وبذلك تنعدم البركةُ فيها، ولا تُثمر سوى الدمارِ والخرابِ، ولكن المجتمعاتُ البشريّةُ إذا تحلّت بالتقوى والإيمان، فإنّ هذه المواهبَ الإلهيّةَ سيكون لها وضعٌ آخر، ومن الطبيعي أن تبقى آثارُها وتخلد،

---

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٤، ص.ص ٨٠-٨١.

وتكون مصداقًا لكلمة البركات.

الآيـاتُ الحاضرةُ تُبيّنَ النتائجَ بصورةٍ أكـثر وضوحًا فتقول: ولو أنّ أهلَ القـرى آمنوا واتقوا لفتحنـا عليهم بركاتٍ من السـماءِ والأرضِ، أي لو أنهم سلكوا سبيلَ الإيمانِ والتقوى، بدلَ الطغيانِ والتمردِ وتكذيبِ آياتِ اللهِ والظلمِ والفسـادِ، لم يتخلّصوا من غضبِ اللهِ وعقوبتهِ فسُحبَ، بل لفتحت عليهم أبوابُ السماءِ والأرضِ.

ولكن للأسف تركوا الصراطَ المسـتقيمَ الذي هو طريقُ السعادةِ والرفاهِ والأمـنِ، وكذبوا الأنبيـاء، وتجاهلـوا برامجهم الإصلاحيـةَ فعاقبناهم بسببِ أعمالِهم.

قد يتسـاءل بعضٌ لماذا نشـاهد الشـعوبَ غيرَ المؤمنةِ ترفل في الرخاءِ والرفاهِ، في حين يعيش جماعةٌ من أهلِ الإيمانِ بعسرٍ ومشقةٍ؟

إنّ الإجابـةَ على هذا السـؤال تتّضح بملاحظـةِ نقطتـين: إنّ تصوّرَ أنّ الشـعوبَ غيرَ المؤمنةِ الفاقدةِ للتقوى ترفـل في النعمةِ والرّخاء وتغرق في السـعادةِ هو تصوّرٌ خاطئٌ ينبع من اشـتباهٍ أكبر، وهـو اعتبارُ الثروةِ دليلاً على السعادةِ.

إنّ النـاسَ يتصوّرون ـ عادةً ـ أنّ كلّ شـعبٍ امتلـك صناعةً أكثر تقدّمًا، وثـروةً أكبر، كان أسـعدَ مـن غيرهِ، في حين لو تسـنّى لنـا أن ننفذ إلى أعماقِ هذه المجتمعاتِ ونلاحظ الآلامَ التي تحطّم روحَ هذه الشعوبِ وجسـمَها عن كثبٍ، فسوف نسلّم أنّ أكثرَ تلك الشعوبِ هي من أشقى

سكانِ الأرضِ.
هذا بغضّ النظر عن أنّ هذا التقدّمَ النسبيّ إنما هو نتيجةُ استخدامهم لأصولٍ ومبادئَ مثل السعيِ والاجتهادِ، والنظمِ والشعورِ بالمسؤوليةِ التي هي جزءٌ من تعاليمِ الأنبياءِ، ومن صلبِ توجيهاتِهم.
قبل سنواتٍ ـ مثلاً ـ نشرت الجرائدُ والصحف أنّه حدث في نيويورك حادثٌ جدٌّ عجيبٌ على أثر انقطاعٍ فجائيٍّ للتيار الكهربائي، وذلك الحادثُ هو أنّ كثيراً من الناس هاجموا المحلاتِ والمخازنَ وسرقوا كلّ ما فيها بحيث أنّ ثلاثة آلافٍ من المغيرين على المحلاتِ اعتُقلوا بواسطة البوليسِ.
إنّ من المسلّم أنّ عددَ المغيرين ـ في الواقع ـ أكثرُ بأضعافٍ من هذا العدد، وهذا العددُ هم الذين لم يمكنهم الفرارَ والهربَ والنجاةَ من قبضةِ البوليسِ، كما أنّه من المسلّم أنّ المغيرين لم يكونوا سرّاقًا محترفين، هيأوا أنفسهم من قبل لمثل هذه الإغارةِ العموميّةِ، لأنّ الحادثةَ المذكورة كانت حادثةً فجائيةً.
من هذا نستنتج أنّه مع حالةِ انقطاعٍ عابرٍ للتيار الكهربائي، يتحول عشراتُ الآلافِ من سكانِ مدينةٍ ثريّةٍ إلى لصوصٍ وسراقٍ، إنّ هذا لا يدلّ على الانحطاطِ الخلقيّ لدى شعبٍ من الشعوبِ فحسب، بل يدلّ على فقدانِ الأمنِ الاجتماعيّ الشديدِ أيضًا.
أمّا في العلاقةِ مع النباتِ والثروات الطبيعيةِ والحيوانيةِ، فعن الإمام

عـليٍّ عليه السلام ـ في عهده إلى مالك الأشـتر ـ: «وتفقد أمـرَ الخراجِ بما يصلح أهلـه؛ فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحًا لمن سـواهم، ولا صـلاحَ لمن سـواهم إلا بهم؛ لأنّ النـاس كلّهم عيالٌ عـلى الخراجِ وأهله. وليكن نظرك في عمارةِ الأرضِ أبلغَ من نظرك في اسـتجلابِ الخـراجِ؛ لأنّ ذلـك لا يُـدرَك إلا بالعمارة، ومن طلـب الخراج بغيرِ عمارةٍ أخربَ البلادَ، وأهلكَ العبادَ، ولم يستقم أمرُه إلا قليلاً».

«وليكن نظرك في عمارةِ الأرضِ أبلغَ من نظرك في استجلابِ الخراج»، قولٌ يلخّص نظرةَ الإسلامِ للأرضِ، أما في الغربِ، تجري استنزافُ التربة حتـى التصحّرِ أي تصبح غيرَ قابلة للاسـتخدامِ، فالاسـتهلاكُ المفرطُ للتربـةِ في الزراعاتِ في الغربِ لأجل السـيطرةِ على الأسـواقِ أو إنتاجِ الوقـودِ أو إنتاج ما لا فائدةَ أسـاس له، أو في الصناعـاتِ غيرِ اللازمةِ، والذي يجري في معظمِ مناطقِ العالم، يؤدِّي إلى إتلافِ التربةِ وإلى نوعٍ من التصحّرِ.

كذلـك يجري القضاءُ عـلى التربةِ التي تحيط بمناجـمِ الفحمِ والحديدِ والذهـبِ والعناصرِ الكيميائيةِ التي تسـتخدم في الصناعاتِ الحديثة.[1] ويستخدم كل مواطن عادي في البلاد المتحضرة من الطاقة في ٦ أشهر،

١ - عباس نور الدين: كيف سيتغيّر العالم؟، ص١٥.

ما يستهلكه المواطن العادي في الدول النامية على مدى الحياة.[١] ويجري تسميم النسور الآكلة للجيف بدواء الديكلوفيناك.[٢] ما يؤدّي إلى انتشار أوبئة وأمراض جديدة.

المبحث الثاني: المعنى الحقيقي لانتظار الفرج: ليس سكونًا!

الانتظارُ يعني عدم الاقتناعِ والقبولِ بالوضعِ الموجود لحياة البشر، وهو السعي من أجلِ الوصولِ إلى الوضع المطلوب.

بناءً على ذلك، إنّ مسألة انتظار حكومة الحقّ والعدل -حكومة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وظهور المصلح العالميّ مركّبة في الواقع من عنصرَين: عنصر نفي، وعنصر إثبات؛ عنصر النفي هو الإحساس بغرابة الوضع الذي يعانيه المنتظِر، وعنصر الإثبات هو طلب الحال الأحسن. وإذا قُدّر لهذين العنصرين أن يحلاّ في روح الإنسان، فسيكونان مدعاةً إلى نوعين من الأعمال، وهذان النوعان هما:

- ترك كلّ شكل من أشكال التعاون مع أسباب الظلم والفساد، بل عليه أن يقاومها.

---

١ - عباس نور الدين: كيف سيتغيّر العالم؟، ص٢٢.

٢ - عباس نور الدين: كيف سيتغيّر العالم؟، ص٢٦.

- بناء الشخصيّة، والتحرّك الذاتيّ، وتهيئة الاستعدادات الجسميّة والروحيّة والماديّة والمعنويّة لظهور تلك الحكومة العالميّة الإنسانيّة.

هنا نعرف لِمَ عدّت الروايات المنتظرين بحقّ بمنزلة مَن كان مع القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف تحت فسطاطه، أو تحت لوائه، أو كمَن يقاتل في سبيل الله بين يدَيه أو كالمستشهَد بين يدَيه، أو كالمتشحّط بدمه! إلخ... [1]

ومن المسلَّم به أنّ هذا الوضعُ المطلوبُ سوف يتحقّق على يد وليّ اللهِ المقتدرةِ الحجّةِ بن الحسنِ المهديّ، صاحبِ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

والفرجُ يعني الشقّ والفتح، فالمسلمُ يتعلّم من خلال درسِ انتظارِ الفرجِ أنّه لا يوجد طريقٌ مسدودٌ في حياةِ البشرِ ممّا لا يمكن أن يُفتحَ، وأنّه لا يجب عليه أن ييأسَ ويُحبطَ ويجلسَ ساكنًا ويقولَ لا يمكن أن نفعل شيئًا؛ فعندما يظهر في نهايةِ مطافِ حياةِ البشرِ ومقابلَ كلّ هذه الحركاتِ الظالمةِ والجائرةِ، عندما تظهر شمسُ الفرجِ، فهذا يعني أنّه في كلّ هذه العقباتِ والسدودِ الموجودةِ في الحياةِ الآنَ، هناك فرجٌ متوقّعٌ ومحلّ انتظار.

لهذا، عُدّ انتظارُ الفرجِ من أفضلِ الأعمال، ويُعلَم من ذلك أنّ الانتظارَ هو عملٌ لا بطالةَ فيه. فلا ينبغي الاشتباهُ والتصوّر أنّ الانتظارَ يعني أن

---

١ - مجموعة مؤلفين: العَدْلُ المُنْتَظَر مقالات مهدويّة، ص٤

نضعَ يدًا فوق يدٍ ونبقى منتظرين حتّى يحدث أمرٌ ما. الانتظارُ عملٌ وتهيّؤٌ وباعثٌ على الاندفاعِ والحماسِ في القلبِ والباطنِ، وهو نشاطٌ وتحرّكٌ وتجدّدٌ في كلّ المجالاتِ. أي أنّه لا ينبغي أن تيأسَ الشعوبُ والأُممُ من الفرجِ في أيّ وقتٍ من الأوقاتِ.[1]

يجب أن نعدّ أنفسنا جنودًا مستعدّين لتلكَ الظروفِ والشرائط، ونجاهد في هذا المجالِ. لا يعني انتظارُ الفرجِ أن يجلسَ الإنسانُ ولا يفعل شيئًا، ولا ينهضَ لأيّ إصلاحٍ، بل يمنّي نفسه بأنّه منتظرٌ لإمامِ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف، فهذا ليس انتظارًا.

لقد أدرك المجتمعُ البشريّ اليوم من خلال التقدّمِ الفكريّ والمدنيّةِ والمعرفةِ كثيراً من تعاليمِ الأنبياءِ ـ الّتي لم تكن قابلةً للإدراك من قبل البشرِ قبل عشراتِ القرونِ من هذا ـ فقضيّة العدالة هذه، وقضيّة الحريّة، وكرامةِ الإنسانِ، وهذه الألفاظُ الرائجةُ في العالمِ اليوم، هي كلماتُ الأنبياءِ.

أي إنّ الناسَ عندما يرون طواغيتَ العالمِ مشغولين بالنّهبِ والسلبِ والإفسادِ والاعتداءِ على حقوقِ النّاسِ، لا ينبغي أن يتخيّلوا أنّ مصيرَ العالمِ هو هذا. لا ينبغي أن يُتصوّر أنّه في نهايةِ المطاف لا بدّ ولا مناص من القبولِ والإذعانِ لهذا الوضعِ، بل ينبغي أن يُعلَم أنّ هذا الوضعَ هو

---

١ - علي الخامنئي: إنسان بعمر ٢٥٠ عام، ص ٤٥٧.

وضعٌ عابـرٌ ـ "للباطلِ جولة"[١] ـ وأمّا ما هو مرتبطٌ بهذا العالمِ وطبيعتهِ فهو عبارة عن استقرارِ حكومةِ العدلِ، وهو سوف يأتي.

يعنـي الانتظـارُ أنّه لا بدّ من مجـيء يدٍ قـادرةٍ مقتدرةٍ ملكوتيّـةٍ إلهيّة، وتسـتعين بهؤلاء الناس من أجل القضاءِ على سـيطرةِ الظلمِ، ومن أجل غلبـةِ الحقّ وحاكميّةِ العدلِ في حيـاةِ البشريّةِ ورفعِ رايةِ التوحيدِ تجعل البشرَ عبادًا حقيقيين لله.

فكلّ إقدامٍ على طريقِ اسـتقرارِ العدالةِ يمثّل خطـوةً نحو ذلك الهدف الأسـمى. فالانتظارُ حركةٌ وليس سـكونًا. ليس الانتظارُ إهمالاً وقعودًا إلى أن تصلح الأمورُ بنفسها. وإنَّما الانتظارُ حركةٌ واستعدادٌ.[٢]

الانتظارُ يعني التحضيرَ لا الاتكالَ، لا يمكن للممهّدِ أن يكون متقاعسًا أو غير مبالٍ لما يحدث حوله من ظلامٍ وظلمٍ، ويهتم بنفسه فقط فـ «مَنْ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ».

إنّ القعودَ عن العملِ والمسيرِ لا يحتاج إلى ضمانة، والسكونُ والتوقّفُ لا يحتاجان إلى تأييدٍ، إنّما يُحتاج إلى التوكّلِ عند الألمِ والمشقّاتِ التي تعترض المسيرَ، والتي تضعف الإرادةَ وتوهن العزيمةَ.

رأى رسـولُ اللـهِ ﷺ قومًـا لا يزرعـون، قال: مـا أنتم؟ قالـوا: نحن

---

١ - عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي: تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص٧١

٢ - علي الخامنئي: إنسان بعمر ٢٥٠ عام، ص ٤٥٩.

المتوكّلون، قال: "لا، بل أنتم المتّكلون"[١].

وهذا الانتظارُ يشبه توقُّعَ الناسِ من اللهِ -تعالى- أن يغيّرَ أُمورَهم من السيّء إلى الحسنِ، ومن الفقرِ إلى الغنى، ومن العجزِ إلى الكفاءةِ، ومن الهزيمةِ إلى النصرِ.

ولا شكّ أنّه توقُّعٌ صحيحٌ وعقلانيٌّ، فإنّ الإنسانَ ركامٌ من الضعفِ والعجزِ والفقرِ والجهلِ والسوءِ. واللهُ -تعالى- هو المؤمَّلُ ليغيّرَ ذلكَ كلّه، ويحوّله إلى القوّةِ والكفاءةِ والغنى والعلمِ والحسنِ.

وليس من بأسٍ على الإنسانِ من هذا التوقّعِ والانتظارِ من اللهِ تعالى، ولكن بشرطِ أن يسلكَ الإنسانُ، لتحقيق هذا الانتظارِ، الآليّةَ المعقولةَ التي دعا إليها اللهُ تعالى لهذا التغييرِ، فإنّ هذا التغييرَ لا شكّ في أنّه من جانبِ اللهِ تعالى، ولكن ضمن آليّةٍ معيّنة، وما لم يستخدم الإنسانُ هذه الآليّةَ، فلا يصحّ له أن يتوقّع، أو ينتظرَ هذا التغييرَ من جانبِ اللهِ تعالى.

وهذه الآليّةُ هي أن يبدأَ الإنسانُ بتغييرِ ما بنفسه حتّى يُغيّرَ اللهُ تعالى ما به. إنّ التخلُّفَ العلميّ، وسوءَ الإدارةِ، ناشئٌ ممّا في أنفسنا من الإشكاليّةِ والضعفِ والكسلِ واليأسِ، وفقدانِ الجرأةِ والشجاعةِ والجهلِ... فإذا غيرّنا (ما بأنفسنا)، غيّرَ اللهُ تعالى ما بنا دون شكٍّ، وهو -سبحانه- القادرُ على ذلك.

---

١ - حسن ملايي: شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم، ص ٢٢.

كما ليس من شكٍّ أنّنا لو لم نغيّر ما بأنفسنا لا يغيّرُ اللهُ ما بنا إلّا أن يشاءَ اللهُ، وهاتان حقيقتان تأبيان النقاشَ والتشكيكَ.

وانتظارُ التغييرِ من اللهِ -تعالى- حقٌّ ليس فيه شكٌّ، ولكن على أن يقترن هذا الانتظارُ بالحركةِ والفعلِ من ناحيةِ الإنسانِ، وهذا هو الانتظارُ الحركيّ في توضيحٍ ثانٍ. [١]

فقد جاء في الرواياتِ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ» لا «أفضلَ الحالاتِ».

إذن، الانتظارُ عملٌ، لا حالةَ سكوتٍ وسكونٍ.

إنّ الإنسانَ الذي ينتظرُ مسافرًا غاب عنه مثلًا، والمزارعُ الذي ينتظرُ الثمارَ، لا يهدأ له بالٌ، ونحنُ المنتظرينَ لمولانا؛ لا بدّ من أن يسانخَ سلوكُنا سلوكهُ عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فالمنتظرُ هو الإنسانُ العاملُ المجدّ. [٢]

الانتظارُ يستدعي أن يقرّبَ الإنسانُ نفسهُ من ذلك الشكلِ والهيئةِ والخلقِ المطلوبِ منه في الزمنِ الذي ينتظرهُ. هذه من لوازمِ الانتظارِ.

حينما ينتظرُ الإنسانُ العدلَ في تلك الفترةِ وحينما ينتظر الحقَّ والتوحيدَ والإخلاصَ والعبوديّةَ للهِ، فيجب علينا نحن المنتظرين أن نقربَ أنفسَنامن هذه الأمور.[٣]

إن روح الانتظار هي التي تعلّم الإنسان الكفاح في سبيل الخير

---

١ - مجموعة مؤلفين: العَدْلُ المُنْتَظَر مقالات مهدويّة، ص.ص ٦٢ ــ٦٣

٢ - حسن ملايي: شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم، ص ٣٠.

٣ - علي الخامنئي: نظرية الانتظار، ص١٤٤.

والصــلاح.[١] فالمنتظـر مبـادر ومقـدام وشريك في صناعــة الحدث، يستحقّ صفة المنتظِر من "استكمل جميع التحضيرات اللازمة المناسبة والشروط المطلوبة لاستقباله".[٢]

المنتظِرُ لا يملُّ-المنتظرُ لا يظلمُ أحدًا-المنتظرُ يسعى للإصلاح.

إنّ انتظــارَ الفرجِ بأنْ نَحملَ الإســلامَ فكرًا وعقيدةً ورســالةً إلى كلِّ أذنٍ وإلى كلِّ عقلٍ وإلى كلِّ قلبٍ في العالم.

انتظارُ الفرجِ أنْ نَحملَ السيفَ في وجهِ الطواغيتِ والظالمينَ.

انتظارُ الفرجِ في تمهيدِ الأرضِ وتهيئةِ الناسِ لظهورِ الحُجّةِ وقيامِ العدل.

انتظارُ الفرجِ في مقاومةِ المحتلّينَ وفي تشــكيلِ القوّةِ الإسلاميّةِ العقديةِ من الجنودِ والأنصارِ والمقاتلينَ الذينَ سَيفُونَ للحجّةِ بالبيعة.

انتظارُ الفرجِ أنْ تصبحَ لنا أمّةٌ أو حالةٌ أو تيّارٌ تُلبَسُ الأمُّ والوالدةُ فيه ابنَها لامة الحربِ، وتدفعُهُ إلى القتالِ والشهادةِ بينَ يديِّ حفيدِ الحسينِ عليه السلام.

مــن هذا المنطلق تمتدّ مســؤوليّتُنا لتشــملَ في آثارِهــا وبركاتِها البشريّةَ كلّها، والعالمَ كلّهُ.

مســؤوليّتُنا في إعدادِ الأرضِ والناسِ والأجيالِ وتهيئتهم، وفتحِ القلوبِ والعقولِ لاستقبالِ النورِ الآتي بالمهديِّ ومعَ المهديِّ عجل الله فرجه الشريف.

---

١ - علي الخامنئي: نظرية الانتظار، ص١٢٨.

٢ - حسين زين الدين: خليفة الله: المنهج السنني في قراءة حركة الإمام المهدي عجّل الله فرجه، ص ١١٠

هكذا نمـارسُ الانتظارَ الحقيقيَّ في زمنِ الغيبةِ الكبرى حتى عُدَّ انتظارُ الفرجِ من أفضلِ الأعمالِ.[١]

فهـو كون المؤمن في حاله الآن كما يودّ عند ظهور إمامه، قد اسـتكمل جميع الشروط المطلوبة لاستقباله وبذلك يستحق صفة المنتظر[٢].

إذن، لا بـدّ من الالتفاتِ للانتظارِ بمعناه الثـوريّ المقرون بالتهيُّؤِ، وأنّهُ دعـوةٌ إلى النهـوضِ وبناءِ الإنسـانِ والمجتمعِ، دعـوةٌ إلى التحرّكِ، لا الركودِ، وأنّ الانتظارَ موقِظٌ محذّرٌ وليس مخدّرًا، وأنّه الاستعدادُ الكاملُ الذي يبعثُ في الإنسـانِ روحَ المسـؤوليّةِ وليس مدعـاةً إلى الفرارِ من تحمّلِ المسؤوليةِ والتقاعسِ والاتكاليةِ، وهكذا يكون بمفهومه الواقعيّ، عاملاً تربويًّا مهمًّا، وبنّاءً، ومحرّكًا، وباعثًا على الأملِ والرجاءِ.

---

١ - السيد حسن نصر الله: قبسات مهدوية، ص ١٣٣

٢ - حسين زين الدين: خليفة الله: المنهج السنني في قراءة حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ص١١٠

الفصل الثاني: خصائص المجتمع المَهدَوي

عــن الإمام عــليّ بن أبي طالب عليه السلام: "لو قد قام قائمُنا لأنزلت الســماءُ قطرَها... ولذهبت الشحناءُ من قلوبِ العبادِ".. [١]

في هــذا الفصلِ، يقع الكلامُ على أمورٍ عــدةٍ ضمنَ مباحثٍ عدةٍ؛ حيث نحاولُ في المبحــثِ الأولِ بيانَ خصائصِ المجتمعِ المهدويِّ كما تبينهُ النصوصُ الدينيةُ، وأما في المبحثِ الثاني، فنســلّط الضوءَ على المعنى الحقيقيِّ للحياةِ الإنســانيةِ، تلكَ الحيــاةَ التي وصفها القرآنُ بأنها الحياةُ الطيبةُ.

المبحثُ الأوّل: خصائصُ المجتمعِ المهدويِّ

بالإشــارة إلى الأجواءِ الفاسدةِ السائدةِ في الأمّةِ عصرَ الظهورِ من خلالِ الروايــةِ الواردةِ عــن أميرِ المؤمنــينَ عليه السلام: "...فإنّ علامــاتِ ذلك: إذا

١ - محمد تقي الاصفهاني: مكيال المكارم ج١، ص٩٣.

أماتَ الناسُ الصلاةَ وأضاعوا الأمانةَ، واستحلّوا الكذبَ، وأكلوا الربا، وأخذوا الرّشا... وباعوا الدينَ بالدنيا، واستعملوا السفهاءَ، وقطعوا الأرحامَ، واتبعوا الأهواءَ واستخفّوا بالدماءِ، وكان الحلمُ ضعفًا، والظلمُ فخرًا، وكان الأمراءُ فجرةً، والوزراءُ ظلمةً، والعرفاءُ خونةً، والقرّاءُ فسقةً، وظهرت شهاداتُ الزورِ، واستعلن الفجورُ، وقولُ البهتانِ والإثمِ والطغيان... وكان زعيمُ القومِ أرذلهم، واتُّقي الفاجرُ مخافةَ شرّه، وصُدّقَ الكاذبُ واؤتمن الخائنُ، واتخذت القيانُ والمعازفُ، ولعن آخرُ الأمّة أوّلها، وركبت ذواتُ الفروجِ السروجَ، وتشبّه النساءُ بالرجالِ، والرجالُ بالنساءِ..." [1].

إنّ المجتمعَ المهدويّ هو ذلكَ العالمُ الّذي يأتي فيه إمامُ الزمان ليصلحهُ، وهو المجتمعُ نفسهُ الّذي ظهر من أجلهِ جميعُ الأنبياءِ. أي إنّ كلّ الأنبياءِ كانوا مقدّمةً لذلكَ المجتمعِ الإنسانيِّ المثاليِّ الّذي سيتحقّق في نهايةِ الأمرِ بواسطةِ وليّ العصرِ والمهديِّ الموعودِ. مثلُ بناءٍ شامخٍ، يأتي شخصٌ فيسطّحُ الأرضَ ويزيلُ منها الأشواكَ والعوائقَ، ثمّ يأتي شخصٌ آخرُ من بعده ويصنعُ فيها الأسسَ، ثمّ يأتي شخصٌ آخرُ ليضعَ فيها الأعمدةَ والأركانَ، وهكذا شخصٌ بعدَ آخر، يأتون لعمارةِ الجدرانِ حتّى يصلَ هذا القصرُ المرتفعُ، وهذا البنيانُ الرفيعُ إلى شكلهِ النهائيِّ.

---

١ - محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج ٥٢، ص١٩٣.

قد جاء الأنبياءُ الإلهيّونَ، ومنذ بداية تاريخ البشرية، واحدًا بعدَ آخر، من أجلِ أن يقرّبوا المجتمعَ والبشريّةَ خطوةً خطوةً نحوَ ذاكَ المجتمعِ المثاليِّ وذاكَ الهدفِ النهائيِّ. لقد نجحَ جميعُ الأنبياءِ ولم يفشل أيّ واحدٍ من رسلِ اللهِ على هذا الطريق، وفي هذا المسير، لقد كانَ حملاً على عاتقِ هؤلاءِ المأمورينَ الشامخينَ، وكلّ واحدٍ منهم تقدّمَ به خطوةً نحوَ المقصدِ والهدفِ النهائيِّ وسعوا بكلّ جهدهم من أجلِ القيامِ بهذا العملِ. وعندما كانوا يصلونَ إلى آخرِ حياتهم كان هناك من يأتي من بعدهم ليضعَ هذا الحملَ على عاتقهِ ويتقدّم به مسافةً أخرى، مقتربًا بذلك من ذلك الهدف. ووليّ العصرِ عجل الله تعالى فرجه الشريف، هو وارثُ جميعِ الأنبياءِ الإلهيّينَ، فعندما يأتي ستكون الخطوةُ الأخيرةُ على طريقِ إيجادِ ذلك المجتمعِ الإلهيِّ.

في دعاءِ النّدبةِ، يذكرُ خصائصَ ذلك المجتمعِ. فعندما يقول: "أين معزّ الأولياء ومذلّ الأعداء" مثلاً، فذلك المجتمعُ هو مجتمعٌ يكونُ فيه أولياءُ اللهِ أعزّاءَ وأعداءُ الله أذلّاءَ، أي أنّ القيمَ والمعاييرَ الحاكمةَ في ذلك المجتمعِ تكونُ هكذا. "أين المُعدّ لإقامة الحدود"، ففي هذا المجتمع تُطبّقُ الحدودُ الإلهيّةُ وتُراعى كلّ الحدودِ الّتي عيّنها اللهُ تعالى والإسلامُ في مجتمعِ إمامِ الزمان.

فعندما يظهرُ إمامُ الزمانِ يصنعُ مجتمعًا له باختصار مثلَ هذهِ الخصوصيّةِ. إنَّ إمامَ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف، يبني مجتمعهُ على هذهِ الأسُسِ:

أوّلًا: عدم الظُلم والتمييز

العمل على إزالة الظلم والطغيان وقمعهما وقلع جذورهما .فلا ينبغي أن يكـونَ في هذا المجتمـع الّذي يكونُ في زمـان وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف أيُّ ظلـم وجـور في كلِّ العـالم .فلن يكـونَ أيُّ ظلـم اقتصادي أو سـياسي أو ثقافي أو أيّ نوعٍ آخرَ في ذلـك المجتمع. فيجبُ اقتلاعُ كلِّ الاختلافاتِ الطبقيّةِ وكلُّ أنواعِ التمييزِ وعدمِ المسـاواةِ والتسلّطِ والهيمنةِ.

ثانيًا: ارتقاءُ الفكر

إنَّ مـن خصائصِ المجتمعِ المثاليِّ الّذي يصنعـهُ إمامُ الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، هو الارتقاءُ بمسـتوى الفكرِ البشريِّ، سواءً على المستوى العلميِّ الإنسانيِّ أم المعارفِ الإسلاميّةِ.

ففـي زمنِ وليّ العصر، لن نجـدَ في كلِّ العالمِ أيّ أثـرٍ للجهلِ والأميةِ والفقرِ الفكريِّ والثقافيِّ.

هناكَ يتمكّنُ الناسُ من معرفةِ الدينِ معرفةً صحيحةً، لقد جاءَ في رواياتنا أنّه عندمـا يظهرُ وليّ العصر، فإنَّ المرأةَ تجلـسُ في بيتِها وتفتحُ القرآنَ وتستخرجُ منه حقائقَ الدينِ وتفهمُها.

فماذا يعني ذلكَ؟ يعني أنّ مسـتوى الثقافةِ الإسلاميّةِ والدينيّةِ يرتقي إلى درجةٍ أنّ جميعَ الأفرادِ، وكلُّ أبناءِ المجتمعِ، والنساءَ اللواتي لا يشاركنَ

في ميـدانِ الاجتـماعِ على سـبيلِ الفـرضِ، ويبقينَ في بيوتهـنَّ، فإنّهنّ يتمكّنَّ مـن أن يصبحنَ فقيهاتٍ وعارفاتٍ في الديـنِ، فيتمكّنّ من فتحِ القرآن، وفهمِ حقائقِ الدينِ بأنفسهنَّ .فكم سيكونُ هذا المجتمعُ نورانيًّا، ولن يبقَى فيهِ أيُّ نقطةِ ظلامٍ وظلمانيّةٍ.

ثالثًا: انبعاثُ الطاقات

الخاصّيّـةُ الثالثةُ لمجتمعِ إمامِ الزمانِ ـ المجتمعِ المهدويِّ ـ هي أنّه في ذلك العصرِ سـتكونُ جميعُ القوى الطبيعيّـةِ وكلُّ الطاقاتِ البشريّةِ في حالةِ انبعاثٍ فلا يبقى أيُّ شيءٍ في باطنِ الأرضِ لا يستفيدُ منهُ البشرُ. فكلُّ هـذه الإمكاناتِ الطبيعيّـةِ المعطّلةِ، الموجـودةِ في باطنِ الطبيعةِ سوف تُستخرجُ في عصرِ إمامِ الزمان.

وفي روايـةٍ أخرى يقـولُ: «القائمُ منّا منصورٌ بالرعـبِ، مؤيّدٌ بالنصرِ، تُطوى له الأرضُ وتظهرُ له الكنوزُ، يبلغُ سـلطانهُ المشرقَ والمغربَ»، ما يعني أنَّ كلَّ الحكوماتِ الظالمةِ والأجهزةَ الجائرةَ سـتكونُ مرعوبةً منهُ.

في ذلـك الزمان، «تُطوى له الأرضُ»، أي أنّها سـتكونُ بيدهِ وفي قبضةِ قدرته. وتظهرُ تلك الكنوزُ وتبلغُ سلطتُهُ مشرقَ العالمِ ومغربَه. «فلا يبقى خرابٌ إلا قد عمرَ»، أي أنّ هذه السـلطةَ سوف تُنفقُ في عمارةِ الأرضِ، لا في السيطرةِ على ثرواتِ البشرِ وفي استضعافِهم.

رابعًا: الجنّة الإنسانيّة

المحور الرابع في عصر إمام الزمان هو محور الفضيلة والأخلاق. فكلّ من كان صاحب فضيلة خُلُقيَّة أكثر سيكون مقدّمًا وسبّاقًا.[1] هناك رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام يقول فيها: «حتى إذا قام القائم جاءت المزايلة وأتى الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته فلا يمنعه»[2]، وهي إشارة إلى أخلاق المساواة بين البشر وإلى الإيثار.

وتُبشّرُ هذه الروايةُ بنجاة البشرِ من تسلّطِ البخلِ والحرصِ الّذي كانَ أكبرَ سببٍ لشقاءِ البشريّة.

وهذا في الحقيقة علامةٌ على ذلك النظامِ الإسلاميِّ السالمِ خُلُقيًا واقتصاديًّا واجتماعيًّا في ذلكَ الزمان.

فلا يوجدُ أيُّ قهرٍ وإجبارٍ في البينِ بل إنّ البشرَ أنفسَهم ينجونَ من البخلِ الإنسانيِّ والحرصِ البشريِّ وستتحقّقُ مثلُ هذه الجنّة الإنسانيّة.

ويوجدُ في روايةٍ أخرى أيضًا: "إذا قامَ قائمُنا اضمحلّت القطائعُ، فلا قطائعَ"[3]، فتلكَ القطائعُ الّتي تمنحها الحكوماتُ المستكبرةُ في العالمِ لأتباعِها وحلفائِها، وذلكَ الكرمُ الحاتميُّ الّذي يحصلُ من جيوبِ الشعوبِ سوفَ يتوقّفُ تمامًا في العالمِ.

---

١ - علي الخامنئي: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص.ص ٣٧٦ - ٣٨٠.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ٥، ص ١٢١.

٣ - حسين البروجوردي: جامع أحاديث الشيعة، ج ٢٣، ص ١٠١٢.

وقد كانتِ القطائعُ في الماضي بشكلٍ وهي اليوم بشكلٍ آخرَ. كانتْ في الماضي بحيثُ أنّ الخليفةَ أو السلطانَ يمنحُ أرضًا أو صحراءً أو قريةً أو مدينةً أو حتّى ولايةً لشخصٍ ما، فيقولُ له اذهبْ هناكَ وافعلْ ما يحلو لكَ فيها، خُذْ من أهلِها الجباياتِ والخراجَ واستعملْ مزارعَها واستفدْ منها وكلُّ فائدةٍ ماديّةٍ هيَ لكَ. وكانَ عليهِ طبعًا أن يعطيَ السلطانُ حظّهُ.
واليومَ، هي بصورةِ الاحتكاراتِ النفطيةِ والتجاريةِ والصناعيّةِ والفنّيةِ المختلفةِ، وهذهِ الصناعاتِ الكبرى كلُّها وهذهِ الاحتكاراتُ الّتي جعلتِ الشعوبَ مسكينةً هي في الواقعِ في حكمِ القطائعِ، الّتي أُشيرَ إليها، وفيها كانتْ تُمارَسُ كلُّ أنواعِ الرشاوى والمحاباةِ.
إنّ هذا البساطَ الّذي يقتلُ البشرَ ويقضي على الفضيلةِ سوفَ يُطوى وسوفَ توضعُ أسبابُ الاستفادةِ والنفعِ بيدَ جميعِ الناسِ.
وفي روايةٍ أخرى ناظرةٍ إلى الوضعِ الاقتصاديِّ يقولونَ: "ويسوّي بين الناسِ حتّى لا ترى محتاجًا إلى الزكاةِ"[1]، ما يعني أنّه لن يبقى هناكَ أيُّ فقيرٍ يحتاجُ إلى زكاةِ أموالكم، وبالطبعِ سيكونَ لهذهِ الزكاةِ مصرفُها في الأمورِ العامّةِ لا للفقراءِ، لأنّه لن يبقى هناكَ أيُّ فقيرٍ. مثلُ هذهِ الرواياتِ ترسمُ الجنّةَ الإسلاميّةَ والعالمَ الواقعيَّ.
وليسَ هذاَ الأمرُ مشابهًا لتلكَ المدنِ الفاضلةِ الّتي صنعها بعضٌ في

١ - محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٩٠.

خيالاتهم وأوهامهم.
إنّ كلَّ تلكَ الشعاراتِ الإسلاميّة الّتي هي جميعًا قابلةٌ للتطبيق[١].
كما ترتفعُ في ظهورهِ عليه السلام كلُّ علّةٍ ومرضٍ في المؤمنينَ والمؤمناتِ فلا يبقى منهم أحدٌ مريضًا في العالمِ كلِّه، وتطولُ الأعمارُ حتى يرى الرجلُ منهم ألفَ ولدٍ من ذريّته، وينتشرُ الأمنُ في كلِّ الطرقِ وجميعِ البلادِ، وتتآلفُ الحيواناتُ في ما بينها حتى المتوحّشةُ منها.
ويهْدِي عليه السلام بعلمِ الباطنِ ويقتلُ كلَّ الكفارِ والمنافقينَ حتى لو تظاهروا أنّهم من أصحابه، وينشرُ دينَ الإسلامِ في كلِّ الأرضِ، ولو كانَ الكافرُ أو المشركُ في بطنِ صخرةٍ لقالتِ الصخرةُ: يا مؤمنُ، في بطني كافرٌ، أو مشركٌ فاقتلهُ. فيقتلهُ، فضلاً عن إحياءِ جماعةٍ كثيرةٍ من المخالفينَ بإعجازهِ عليه السلام لينتقمَ منهم، وينتصرُ عليهِ السلامُ على كلِّ الملوكِ وتتّسعُ دولتُهُ فتشملُ كلّ الأرض.[٢]

المبحث الثاني: المعنى الحقيقي للحياة في الإسلام

"اللهُمَّ وَأَحْيِي بوَلِيِّكَ القُرْآنَ
وَأَرِنا نُورَهُ سَرْمَدًا لا لَيْلَ فِيهِ

١ - علي الخامنئي: إنسان بعمر ٢٥٠ عام، ص ٤٦٧.
٢ - محمد تقي الموسوي الأصفهاني: وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وَأَحْيِي بِهِ القُلُوبَ الميِّتَةَ
وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ"
(من دعاء زمن الغيبة)[١]

أولًا: لمَا يُحْيِيكُمْ

لا بـدّ أن نبيّن المعنى القرآني للحياة. الإسـلام دعوة للحياة، ولكن أي حيـاة؟ ثمّة نداء في الآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْـتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُـولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُـواْ أَنَّ اللّه يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾ [الأنفال: ٢٤].

يدعونـا اللـه فيه للاسـتجابة إلى دعوته للحياة بمعناهـا الحقيقي: لِمَا يُحْيِيكُمْ! [٢] في هذه الآية نتعرّف على الحياة بمعناها القرآني.

هدفُ الإسـلام هو الحياةُ على جميع الأصعدة؛ حيثُ يبعثُ الحركةَ في كلِّ جوانـب الحياة، ويحيي الفكرَ والثقافةَ والإحسـاسَ بالمسـؤولية، ويوجـدُ التكامـلُ والرُّقيُّ والوحـدةُ والتآلفُ، فهـو -إذن- يبعثُ الحياةَ في البشريـة بـكلِّ معنى الكلمـة: الحياةَ المعنويـةَ والماديـةَ والثقافيةَ والاقتصاديةَ والسياسـيةَ، والحياةَ الخُلُقيـةَ والاجتماعيةَ، وأخيراً الحياةَ

١ - عباس القمي: مفاتيح الجنان، ص٩٥

٢ - محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج٩، ص.ص ٤٦-٤٧.

والعيشَ بالمعنى الصحيح على جميع الأصعدة.
كانَ الناسُ موتى قبلَ بزوغِ الإسلام وفاقدي الحياةِ بمعناها القرآنيِّ، كانوا يعيشونَ الحياةَ الحيوانيةَ والماديّةَ، وكانوا بعيدين عن الحياةِ الإنسانيةِ والمعنويةِ والعقليةِ، فجاءَ القرآنُ ليدعوهم إلى الحياةِ[1].

ثانيًا: «لينذر من كان حيًا»

يجعلُ القرآنُ الكريمُ الإيمانَ هو الحياةُ والمؤمنينَ هم الأحياءُ، والكفّارَ هم الموتى، ففي جانبٍ يذكرُ عنوانَ "حيًّا" وفي الطرفِ المقابلِ عنوانَ "الكافرون"، فهذه هي الحياةُ، وهذا هو الموتُ المعنويُّ اللذان هما أعلى بمراتبَ من الموتِ والحياةِ الظاهريين، وآثارهما أوسعُ وأشملُ، فإذا كانت الحياةُ والمعيشةُ بمعنى "التنفّس" و"أكل الطعام" و"الحركة"، فإنَّ هذه الأعمالَ كلّها تقومُ بها الحيواناتُ، فهذه ليست حياةً إنسانيةً، الحياةُ الإنسانيةُ هي تفتحُ أزهارَ العقلِ والفهمِ والملكاتِ الرقيقةِ في روحِ الإنسان، وكذلك التقوى والإيثارُ والتضحيةُ والتحكّمُ بالنفسِ، والتحلّي بالفضيلةِ والأخلاق، والقرآنُ ينمّي هذه الحياةَ في وجودِ الإنسان.
والخلاصةُ: إنَّ الناسَ ينقسمون حيال دعوةِ القرآنِ الكريمِ إلى مجموعتين:

---

١ - محسن قرائتي: تفسير النور، ج٣، ص٢٧٨. (بتصرّف)

مجموعةٌ حيّةٌ يقظةٌ تلبي تلك الدعوةَ، وتلتفتُ إلى إنذاراتها، مجموعةٌ من الكفارِ ذوي القلوبِ الميتةِ الذين لا تؤملُ منهم أيّةُ استجابةٍ أبدًا، ولكن هذه الإنذاراتِ سببٌ في إتمامِ الحجةِ عليهم، وتحقّقُ أمرِ العذابِ بحقهم.[١]

إذن، في الإنسانِ أنواعٌ من الحياةِ والموتِ: النباتيُّ، الحيوانيُّ. أما النوعُ الثالثُ من الحياةِ الخاصُّ بالإنسانِ فقط، فهو الحياةُ الإنسانيةُ والروحيةُ. وهو ما قصدته الرواياتُ بقولها "حياة القلوب". حيث أن المقصودَ بالقلبِ هنا "الروحَ والعقلَ والعواطفَ" الإنسانيةَ.[٢] وفي موضعٍ يقولُ تعالى: ﴿**إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون**﴾ [الأنعام، ٣٦]. من مجموعِ هذه التعبيراتِ وتعبيراتٍ كثيرةٍ أخرى شبيهةٍ لها يظهرُ بوضوحٍ أنَّ القرآنَ يعدُّ محورَ الحياةِ والموتِ ذلك المحورَ الإنسانيَّ والعقلانيَّ؛ إذ إنَّ قيمةَ الإنسانِ تكمنُ في هذا المحور. إنَّ أسبابَ الموتِ والحياةِ الروحيةِ كثيرةٌ جدًّا، ولكن القدرُ المسلمُ به هو أن النفاقَ والكبرَ والغرورَ والعصبيةَ والجهلَ والكبائرَ، كلها تميتُ القلبَ[٣]. فمن لا يعبأُ بظلامةِ المظلومِ، ولا يلبّي نداءَ الحقِّ، ويفكّرُ في نفسهِ فقط،

---

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٤، ص٢٣٣.
٢ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٤، ص٢٣٤.
٣ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٤، ص٢٣٥.

ويعتبرُ نفسهُ غريبًا حتى عن أقربِ الأقرباءِ، هل يعتبرُ إنسانًا حيًّا؟[١]

ثالثًا: ويحيي ميت الكتاب

إذن، يرجعُ قسمٌ كبيرٌ من معاناة الناس إلى عدم وضوح معنى الحياة القرآنيّة لهم وكيف يمكن أن تتحقّق.

ولكن هل نحن نحيا حاليًّا حياة قرآنية؟ وما هي العلاقة بين إمام الزمان والحياة بمعناها القرآني؟

في دعاء زمن الغيبة[٢] نقول: "اللهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللهُمَّ لا تُمِتْنِي مِيْتَةً جاهِلِيَّةً وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي". وفي الحديث عن الرسول الأكرم محمّد ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»[٣]. ونقل عنه ﷺ، أنَّه سيأتي زمن يصير فيه المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا وسيكون فيه هجران

---

١ - من بحث الحياة والموت في عاشوراء: "إلاّ قنطرة، إلاّ سعادة، إلاّ جميلاً"، قدّمته للمؤتمر الدولي الأوّل: "فلنحيينّه حياة طيّبة" الذي أقامته العتبة العبّاسية في ١و٢ آذار ٢٠٢٤

٢ - عباس القمي: مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمّي، ص٩٥.

٣ - محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج١، ص٣٧٧.

للقـرآن، وقـد تحقّق ذلك في هـذا الزمن، وفي زيارة الناحية المقدّسـة المرويّـة عن مولانا بقيّة الله ورد «وأصبح كتـاب الله بفقدك مهجورًا»، نحن نعلم أنّ دولة العدل الإسلاميّ التي سيبنيها الإمام هي دولة القرآن، وفي الحديـث عن أمـير المؤمنين الإمـام علي عليه السلام عن معـالم الزمن المهدويّ: «ويحيي ميت الكتاب والسُّنة»[1].

رابعًا: ربّاني آياته

نحن نفتتح زيارةَ آل يس بالقول: اَلسَّـلامُ عَلَيْكَ يـا داعِيَ اللهِ وَرَبّانِيَ آياتِهِ. ثم يتبعُها سلامٌ آخر: السلامُ عليك يا تاليَ كتابِ اللهِ وترجمانه.. وردت كلمـةُ ربّاني في القرآن الكريم في سـياقات متعددة،[2] أحدها بصيغـة أمر «كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ»: ﴿مَا كَانَ لِبَـشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْـمَ وَالنُّبُـوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّـاسِ كُونُواْ عِبَـادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِـن كُونُـواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَـا كُنتُمْ تُعَلِّمُـونَ الْكِتَـابَ وَبِمَا كُنتُمْ

---

١ - يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي... تخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسّنة.

٢ - ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، الجديرُ ذكرُه هنا تتمّةُ الآية بعد صيغة الأمر، كيف نكونُ ربّانيين؟ يأتي الجوابُ من القرآن نفسه: بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ. أي قبلَ التعليم والتزكية هناك مرحلةُ التلاوة، ولا يمكنُ للشخصِ أن يكونَ ربانيًا إذا لم يكن تاليًا للقرآن (تلاوةَ القرآن، تزكيةَ القرآن، تعليمَ القرآن) وإلا فهو في الجاهلية مهما كان منصبُه الدنيوي، إذن فالمعيارُ والميزانُ هو القرآنُ كما جاء في السورة نفسها **﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾** [آل عمران: ١٦٤].[١]

كونوا ربّانيين، قبل التعلّم لا يمكن أن يكون الإنسان ربّانيًّا، ولا يمكن للشخص أن يكون سياسيًا إن لم يكن تاليًا للقرآن: تلاوة، تزكية[٢]. والتزكية تعني إزالة كل الموانع النفسيَّة التي تتسبّب في تعطيل العقل وإضعافه[٣].

---

١ - **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** [المائدة: ٤٤]

﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣]

٢ - علي سائلي: المهدي المنتظر (عج) معرفة وسلوك، ص ٣٦.

٣ - عباس نورالدين: كتاب كيف سيتغيّر العالم؟، ص ٦٦

خامسًا: ويحيي الإنسان

نعـودُ للآيةِ الكريمة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْـتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُـولِ إِذَا دَعَاكُـم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الانفـال: ٢٤] عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: "الْجَاهِلُ مَيِّتٌ وَإِنْ كَانَ حَيًّا"[١]. نحن نطلب من الله في الدعاء إحياءنـا بالمهدي عليه السلام "وأحـيِ به عبـادك"[٢]، «وَأَحْيِ بِـهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَـةَ[٣]». وفي الزيـارة نتوجّـه إليه بالقول: «السـلام عليك يا عين الحيـاة»[٤]. وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْـيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ [الحديـد: ١٧] قال: يحييها الله عز وجل بالقائم عليه السـلام بعد موتها [٥]ـ وعـن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله عز وجـل: ﴿**يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ [الحديد: ١٧] قال ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله عزّ وجلّ رجالاً فتحيي الأرض لإحيـاء العدل، ولإقامة الحدّ فيهـا أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحًا.[٦]

---

١ - علي بن محمد الليثي الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٦٥.
٢ - عباس القمي: مفاتيح الجنان، ص٦١٢
٣ - عباس القمي: مفاتيح الجنان، ص٩٧
٤ - عباس القمي: مفاتيح الجنان، ص٨٥
٥ - محمد بن علي الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، ص٦٦٨.
٦ - محمد تقي الأصفهاني: مكيال المكارم ج١، ص٧٧.

كيف تكون الاستجابة إذن؟

الاستجابةُ بالتعليم والتزكية، أي أنّ الذي يحي الإنسان هو القرآن، القرآن هو المحيي، ومن دونه موت جاهلي. ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**﴾ [الأنعام: ١٢٢]

القرآنُ هوَ نورُ الله، ونور رسول الله ﷺ، وفي زيارة بقيّة الله نقول: «السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون»[١].

في المحصّلة، نستنتج أنَّ الموت والحياة محورهم القرآن الكريم:

الالتزامُ بالقرآن > حياة

عدم الالتزام بالقرآن > موت

ونستنتجُ أنّه سيحيا حياة قرآنيّة من عرف إمام زمانه، "إمّا أن يتّسم الإنسان بالحياة القرآنيّة بكل مستلزماتها وإما يموت موت جاهلي"[٢]

من عاشَ وعرفَ إمامَ زمانه> عاشَ عيشةً قرآنيّة

من ماتَ وعرفَ إمامَ زمانِه> ماتَ ميتةً قرآنيّة

السلامُ عليكَ يا شريكَ القرآن..

يقولُ اللهُ تعالى ﴿**وَمَن أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [المائدة: ١٣٢]، ولعلّ الصراعَ العالميَّ الذي نشهدهُ اليومَ هو عن المعنى الحقيقيّ للحياةِ، وعن

---

١ - عباس القمي: مفاتيح الجنان، ص٨٥

٢ -علي سائلي: المهدي المنتظر عجل الله فرجه معرفة وسلوك، ص.ص ٢٩ ــ ٣١

الحياة القرآنيّة، بينَ من يُميتُ الناسَ وبينَ من يُحييهم، ومن يُميتُ روحَهم، وعقلَهم، وقابليّاتهم، ويشغلُهم بالشهوة ليطيعوهُ كما هو النهجُ الفرعونيُّ: ﴿**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ**﴾ [الزخرف: ٥٤]، وبينَ من يُحييهم، يُحيي طاقاتهم ولا يهدرُها، يعملُ على تفتّح قابليّاتهم، ويباركُ وقتَهم في ما ينبغي. وهنا تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ أهمّ عاملين في هذا الصراع هما العقلُ والوقتُ، فالأوّلُ يعملُ على إغفال العقل وتغييبه، والثاني يعملُ على إعماله واستثارة دفائنه. وقد اختير مؤخَّرًا - في كانون الأول "٢٠٢٤" - مصطلحُ "تعفن الدماغ" بوصفها كلمةَ العام في أكسفورد، للتعبير عمَّا يصيبُ الناسَ من كثرة أخبار وسائل التواصل المتدنيّة الجودة، ولوصف حالة الضبابية والخمول الذهنيِّ الذي يصيبُ الإنسانَ نتيجةَ الإفراط في النظر للشاشة أو استهلاك المحتوى القصير والسريع على منصات مثل «تيك توك» و«إنستغرام». ويُعتبرُ "تعفنُ الدماغ" واحدًا من التداعيات السلبية لاستخدام الهواتف المحمولة، وهي تعني تدهورَ الحالة العقلية أو الفكرية للشخص بسبب الإفراط في التعامل مع الموادِّ التي تُعتبر تافهةً أو غيرَ مهمة. وتتمثّلُ أعراضُ "تعفّن الدماغ" في ضعف في الذاكرة مع زيادة النسيان وصعوبة التركيز، خاصَّةً في الأمور التي تتطلَّبُ مجهودًا عقليًّا، مضافًا إلى التعب الذهنيِّ أو الشعور بالإرهاق وانخفاضِ النشاطِ البدنيِّ بسببِ التسمّرِ أمامَ الشاشة لفتراتٍ طويلة..[1] وهذه

١ - بتول زين الدين: الرهانات الاقتصادية للإعلام والاتصال في الأزمات الراهنة.

أهمّ أساليب حرف الناس عن القضايا المصيريّة، واللعبة الديماغوجيّة، فلا عجبَ في ظلّ انشغال السواد الأعظم من الناس بالتفاهة، في حين نشهدُ عالميًا أفظعَ مجزرة بشريّة تركبُها أميركا وإسرائيل يوميًا في فلسطينَ المحتلّة والحروبِ التي تفرضها على الدول المناهضة للاستبكار.

سادسًا: محوريّة القرآن في الدولة الكريمة للإمام المهديّ

لا بدّ من الإشارة إلى محوريّة القرآن في الدولة الكريمة للإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه)، فعندما يظهر الإمام المهديّ (عجل الله تعالى فرجه) سيكون القرآن الكريم هو الحاكمُ في المجتمع؛ يوم تنتهي غربةُ القرآن الكريم وهجرانهُ، ويصبح الركيزةُ التي تقومُ عليها الدولة المهدويّة، ويُعملُ بما تُرِكَ من تعاليمه وأوامره مهما كان السببُ الذي حالَ دونَ العملِ بها، مضافًا إلى تعلّم جميع الناس القرآن الكريم، فهم سيجعلونهُ الدستورَ الذي يرسمُ حياتهم وحياةَ الآخرين من حولهم، ويمضي الناسُ على نهجه وفي هديه. فإنّ تعليمَ القرآن لعموم الناس في عصر ظهور إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه) يحظى بأهمّيّة بالغة، يقول أمير المؤمنين(عليه السلام): "إذا قامَ قائمُ آل محمّد ضربَ فساطيطَ لمن يعلّمُ الناسَ القرآن على ما أنزلَ الله جلّ جلاله"[1].

---

١ - محمد بن محمد المفيد: الإرشاد، ج٢، ص٣٨٦.

الإمامُ الموعودُ والقرآن لا يفترقان أبدًا، ففي خطبةِ يومِ الغدير المعروفة، وبعد أن بيّنَ رسولُ الله ﷺ للناس أنّ الوصيّ من بعده أميرُ المؤمنين وأبناؤه المعصومون عليهم السلام؛ ذكر أنّهم عليهم السلام- ومن جملتهم الإمامُ المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف- والقرآن معًا لا يفترقان، فقال ﷺ: "عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمنٍ بعدي، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعةٌ من ولدِ الحسين واحدٌ بعدَ واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونهُ ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض"[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: "إِنَّ اَلْعِلْمَ بِكِتَابِ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيَنْبُتُ فِي قَلْبِ مَهْدِيِّنَا كَمَا يَنْبُتُ اَلزَّرْعُ فِي أَحْسَنِ نَبَاتِه"[2].

لقد بيّن هذا الكتاب علاقةَ الإنسان بالله (العبادات)، وعلاقةَ الإنسان بالناس (التعليم، والتعلّم، والعفو، والإنفاق، والإيثار، والتعاون، و...)، وعلاقةَ الإنسان بالطبيعة (التسخير والإعمار، والإحياء، والابتعاد عن الإسراف والتبذير في ما ننالُ منها).

وبيّن علاقةَ الإنسان بالمخالفين والمنافقين وأمرَ بدعوتهم إلى الحقّ بالحكمة والموعظةِ الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ودعا إلى

---

١ - محمد بن علي الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٧٧.

٢ - محمد بن علي الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٦٧.

مواجهة المفسدين الذين هم كالشوك في الطريق يحولون بين عمومِ الناسِ واتّباعِ الحقّ، وإلى مواجهة الطغاة في المجتمع.

القرآن ميزانٌ وملاكٌ ومعيارٌ ومقياسٌ، ليس الأحاديثُ فقط، بل لا بدّ من عرضِ سائرِ أنواعِ القولِ والكتابةِ، يجب عرضُ كلّ القيم على القرآن.

إنّ السببَ في هذا الاهتمام البالغ بالقرآن الكريم يعود إلى أنّ القرآنَ كتابُ هدايةٍ، وشفاءٌ ومداوٌ للأسقام، كتابُ بشارةٍ وإنذارٍ، كتابُ المحبّةِ للمحسنين، كتابُ الدعوةِ إلى المحاسنِ والدعوةِ إلى العمل، كتابُ التعقّلِ والتفكّرِ، وكتابُ الجهادِ والقتالِ، والقرآن كتابُ سياسةٍ وحكمٍ، إنّ لازمَ كلامٍ من يقول بفصلِ الدين عن السياسة حذفَ بعضِ آياتِ القرآن![1]

١ - حسن ملايي: شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم، ص.ص ٤٩ ــ ٥١

الفصل الثالث: اعتبار من التاريخ الحسيني

عــن أبي بصــير عن الإمــام الصــادق عليه السلام: في قول الله عــزّ وجلّ: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِيــنَ يُقَتَلُــونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُــواْ وَإِنَّ الله على نَصرِهِــم لَقَدِيرٌ**﴾ [الحــج: ٣٩]، قال: «هِيَ فِي الْقَائِم عجل الله فرجه الشريف وَأَصْحَابِــه»[١]. وعن عبد الله بن مســكان عن الإمام الصــادق عليه السلام في قوله عزّ وجــلّ: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُــونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُوا...**﴾، قال: «إِنَّ الْعَامَّةَ يَقُولُونَ: نَزَلَتْ فِي رَسُــولِ اَللَّــه صلى الله عليه وآله وسلم لَــمَّا أَخْرَجَتْهُ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ، وَإِنَّمَا هِــيَ لِلْقَائِم عجل الله فرجه الشريف إِذَا خَرَجَ يَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَهُوَ قَوْلُهُ: نَحْنُ أَوْلِيَاءُ اَلدَّمِ وَطُلَّابُ الدِّيَّة».[٢] لــذا عدّ زمان قيام الإمام المهــديّ عجل الله فرجه الشريف -بناءً على جري القرآن الكريم- المصــداق الأبــرز لهذه الآية. ذلــك الزمان الذي تزول فيه كلّ أشــكال الظلم، وتُســتوفى فيه حقــوق المظلومين بتمامها، وطلــب دماء الإمام الحســين عليه السلام لا يتحقّــق إلّا بإقامة الحقّ والعدل -الــذي خرج لأجله

١ - محمد بن إبراهيم: النعماني: الغيبة، ص٢٤١، ح٣٨.
٢ - محمد بن ابراهيم القمي: تفسير القمّيّ، ج٢، ص٨٤.

ذلك الإمام العزيز- على امتداد العالم.[١]

فـما هي العلاقةُ بين ما جرى في كربلاءَ والتمهيد للحفيدِ الأخير للإمام الحسين؟

في هذا الفصل سنتعرف على ذلك

المبحث الأوّل: الإمامان الحسين والمهديّ عليهما السلام اختلاف التكليف

إنّ حدثًا بهذا المستوى؛ أي قيامُ المهديّ عجل الله فرجه الشريف وعودةُ السيّد المسيح عليه السلام إلى الأرض، لا يمكن وقوعُه فجأةً من دون مقدّمات وتمهيد واستعدادٍ نفسيٍّ وروحيٍّ وثقافيٍّ وفكريٍّ وميدانيٍّ وبشريٍّ، بل إنّ عودةَ السيّد المسيح عليه السلام إلى الدنيا لا تعود محمودةً مع غيابِ عاملِ الانتظارِ الإيجابيّ والجدّيّ، وإلا تآمرَ عليه اليهودُ مجدّدًا، ولا يعود -مع غياب هذا العامل- مقبولاً بالمعاييرِ العقليَّةِ للمهديّ عجل الله فرجه الشريف أن يقومَ لئلاّ يخذلَهُ الناسُ كما خذلوا جدّه الحسين عليه السلام، بل من المفترض أن يوجد أنصارٌ وعابدونَ مؤمنون ليرثوا الأرضَ، فيأذن الله حينها لأوليائه بالحركةِ والخروجِ. إنَّ تكليفَ الإمامِ الحجّة ابنِ الحسن عجل الله فرجه الشريف مختلفٌ عن تكليفِ الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يعرف أنّهم سيخذلونهُ، ويقتلونهُ،

١ - حسن زماني: عصر الظهور في ضوء القرآن الكريم، ص ٥١.

ويسلّمونهُ، ويسبون نساءه رغم مبايعتهم له ومراسلتهم إياه، ولكن قامت عليه الحجّة، ووجب عليه تلبيةُ الدعوة. أمّا صاحبُ الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فتكليفه هو أنّه لن يخرج إلاّ على يقينٍ من المستقبل؛ لأنَّ الوعدَ الإلهيّ سيتحقّق على أساسِ هذا الخروجِ والظهور. فليس المطلوبُ من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يخوضَ معركةً، قد يستشهدُ هو وجماعته وتنتهي الحكايةُ، بل المطلوب منه أن يحقّقَ انتصارًا نهائيًّا، وهذا هو المعنى الحقيقيّ من أنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف سيغيرُّ العالمَ، ويقيمُ العدلَ، ويزيلُ الظلمَ والطغيانَ. هو بحاجة إلى أنصارٍ يهيّئون له أرضيّةَ هذا الانتصار، وإذا تأخّرَ الأنصارُ يتأخّرُ هو في الخروجِ. أمّا الذي يعجّله فهو أن نبني من أنفسنا وأولادنا وأحفادنا وأجيالنا أنصارًا لصاحبِ الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يكونون له أَطْوَعَ من بَنانه، لا يتركونهُ في الساحةِ وحيدًا؛ أنصارٌ ورجالٌ ونساءٌ كتلكَ الثلّة الطاهرةِ التي ثبتت مع الحسين عليه السلام ليلةَ العاشر، والتي رفضت أن تغادرَ كربلاءَ مع أنّ الحسين أحلّها من بيعته. هذه النوعيةُ من الناسِ عندما تتواجدُ وتتكاثرُ في أكثر من مكانٍ في العالم، هذا الأمرُ يعجّلُ في الفرجِ. إنّ القلوبَ التي يتطلّع إليها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هي القلوبُ المملوءةُ بحبّ الله والمتعلقةُ بالآخرةِ والعاشقةُ حقًّا للشهادة، والتي يحمل كلّ واحدٍ منها أمنيةً أن يظهرَ المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ليكون مقاتلاً. فعندما سيخرجَ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يريد أن يقاتلَ سنينَ طويلةً تكون على حساب تحقيقِ الهدفِ، بل يجب أن يخوضَ معركةً حاسمةً غير طويلةٍ. وبناءً عليه،

يجب أن تكون الأرضُ مهيأةً له عندَ خروجه، وأن يكون العالمُ مستعدًّا لقبولِ العدالةِ والحكمِ الإلهيّين، فحين تتحقّق أسبابُ النصرِ الطبيعيّةِ وليس الإعجازيةِ، من قبيلِ وجودِ الأعوانِ والأنصارِ للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإنّه سيظهرُ. ولو ظهرَ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في ظروفٍ غير ناضجةٍ لتحقيقِ الهدفِ والمشروعِ، فإنّه سيكون مهدّدًا أمنيًّا، وسيكون مشروعُه أيضًا مهدّدًا، فمستكبرو العالمِ حاضرون لتدمير أيّ مكانٍ من أجل القضاء على الإمام في حال ثبت أنّه هو المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف. إنّ كلَّ ما يجري في الكرةِ الأرضيّةِ اليوم هو في سياقِ هذا الوعدِ الإلهيّ والهدفِ الإلهيّ، سواءٌ ذُكر بوصفه علاماتٍ أم لم يُذكر، أو ورد في الرواياتِ أم لم يرد؛ لأنّ البشريّةَ ستصل وحدها إلى مكانٍ تيأس فيه ممّا في أيدي الناسِ من حروبٍ ونزاعاتٍ وأوبئة، وغير ذلك، فتطلب الحلّ من الله سبحانه وتعالى، وتعود إليه، وتلجأ إلى شريعته، ودينه، وحكمه، ورسالته، وقيادةِ أنبيائه وأوليائه عليهم السلام، فيستجيب الله سبحانه وتعالى لنداء البشريّة، ويأذن لهؤلاء أن يظهروا، ويعودوا إلى الأرضِ، ويحملوا هذا المشروعَ ويحقّقوه، ليعمّ السلامُ والأمنُ والعدلُ الأرضَ كلّها. لا شكّ في أنّ الأحداثَ التي توالت على العالمِ منذ السابعِ من أكتوبر عام ٢٠٢٣ أسقطت جميعَ الأقنعةِ الكاذبةِ والخادعةِ في الحديث عن السلامِ والأمنِ والقانونِ الدوليّ والمنظّمةِ الدوليّةِ والنظامِ العالميّ والاستقرار؛ وكشفت عن الوجهِ الحقيقيّ المتوحّشِ للصهاينةِ وأميركا، الذي يعشقُ سفكَ الدماءِ والاستبدادَ

والهيمنـةَ. وهذا الأمرُ سـيعجّلُ بالفرجِ، وسـوف يعجّلُ بعودةِ السـيّد المسـيح عليه السلام إلى الدنيا. فهل نحن مستعدّون ومتأهبّون ونصرتنا معدّةٌ لذلك الاسـتحقاقِ التاريخيّ والوعـدِ الإلهيّ؟ ثمّـة قابليَّات يجب أن تخرج من القوَّة إلى الفعلِ حتى يكون العالمُ مسـتعدًّا لهذا الاستحقاق، كما جاء في السُّـننِ القرآنيةِ: ﴿**إِنَّ اللَّه لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِـهِمْ**﴾ [الرعد: ١١]. وهنا نعودُ إلى التاريخِ لنأخذَ العبرَ، فما هي أسبابُ عدم نصرِ الإمام الحسين عليه السلام والالتحاقِ به في كربلاء؟

المبحث الثاني: أسـبابُ عدمِ نصرةِ الإمام الحسين عليه السلام والتمهيد

إذا ما عدنا إلى أيّ مرحلة من مراحلِ الأئمّة عليهم السلام نجد أنّ مشكلةَ الأئمّة هي مشكلةُ الأنصارِ والأعوان. في كربلاءَ على سبيلِ المثال، كان الإمام الحسـين عليه السلام بحاجـةٍ إلى الأنصارِ الذين يقاتلون معـهُ، ويذودون عن وجههِ، وعن حرمِ رسـولِ الله وعن الإسـلامِ. كان بحاجةٍ إلى هذا النوعِ مـن المقاتلين الصابرين المؤمنين المخلصين. لذا، كان يصرخُ وينادي دائمًا: هل من ناصرٍ ينصرنا؟

مشـكلةُ أهلِ البيتِ طوالَ التاريخ لم تكن قلّةً في وجودِ المحبّين أو في عددِ الشـيعةِ والمبايعين، فهؤلاء جميعًا كانوا قطعًا عدّةً كبيرةً وهائلةً في المراحل كلّها، بل مشـكلة أهلِ البيت عليهم السلام ومأساتهم كانت في خذلانِ

الناصرِ، أي في الصدقِ والإخلاصِ والثباتِ والاستقامة.
وبالعودةِ إلى التاريخِ الحسيني وملحمةِ عاشوراء، يمكنُنا أن نستخرج عدّةَ قيمٍ يمكن العملُ عليها لإعدادِ جيلٍ مهدويٍّ ممهّد، ويأتي على رأسها الصبرُ، والعفّةُ، والقناعةُ. ويمكنُ معرفةُ عدد من القيم الأخرى التي ينبغي العملُ عليها إذا تمكنّا من استخراج أسبابِ التخلّف عن الفتحِ، وأهمّها عدمُ معرفةِ التكليفِ وترتيبِ الأولوياتِ، فانعدامُ هذين الأمرين كان سببًا لتخلّفِ عدد من المسلمين عن الفتحِ الحسيني، إلى جانبِ الخوفِ والجبنِ.
ويمكن إرجاعُ الأسبابِ الحقيقيةِ الكامنةِ وراء التخلّف عن الفتحِ في ملحمةِ كربلاءَ إلى سببين: التعلّقُ بالدنيا، وعدمُ الوعي الكافي الذي ترجم من خلال عدمِ معرفةِ التكليفِ الرئيس والعدوّ الرئيس، وعدمُ تشخيصِ أوضاعِ ذلك الزمانِ، والخلطُ بين الوظيفةِ الرئيسيةِ والوظائفِ التي هي من الدرجةِ الثانيةِ والثالثة، كما أنَّ بعضهم لم يكونوا عقديّين في التحاقهم بالركبِ الحسيني.
ويمكن تصنيفُ المتخلفين عن الفتحِ إلى سبعةِ أصنافٍ يسمحُ لنا كلُّ صنفٍ باكتشاف صفة لا بدّ من العملِ عليها لتنشئة جيلٍ مقاوم:

١. الصنفُ الأول: من التحقَ من بدايةِ التحركِ من مكة، لكنَّه انسحبَ أثناءَ الطرقِ، خصوصًا حين علمَ الحسين عليه السلام بسقوطِ الكوفةِ واستشهادِ (مسلم بن عقيل)، وأسبابُ

انسحاب هؤلاء هو ظنّهم أنّه عليه السلام قادمٌ على بلدٍ استقامت له طاعةُ أهله، فيكونون معه من الظافرين بالمكاسب الدنيوية، ولم يكونوا عقائديين في التحاقهم بالركب الحسيني، فبعدما ظهر خلافُ ظنّهم فقدوا المسوغَ للالتحاقِ وبالتالي لم يبلغوا الفتحَ.

٢. الصنفُ الثاني: من دعاه الإمام الحسين عليه السلام لنصرته أثناءَ توجهه إلى العراق، فلم يلبّ دعوةَ النصرة، إما خذلانًا وإمَّا مقدّمًا أمورًا أخرى على الالتحاق المبكر. كما حدث مع (الطرماح بن عديّ الطائي) الذي كانت الشخصيّة الإيمانيةُ الجهاديةُ واضحةً بالنسبة إليه، ولكنّه لم يرتّب أولويَّاته وذلك يرجع لضعفٍ منسوبِ الوعي، أو نتيجةَ التعلّق بالدنيا، وكما حدث مع (عبيد الله بن الحرّ الجحفي)، الذي قال للإمام الحسين عليه السلام "والله إني لأعلم أنّ من شايعكَ كان السعيدُ في الآخرة، ولكن ما عسى أن أغني عنكَ، ولم أخلف لك بالكوفة ناصرًا، فأنشدكَ بالله أن تحملني على هذه الخطَّة، فإنَّ نفسي لم تسمح بعد الموت...". وكذلك (عمرو المشرقي) وابنُ عمه، تذرَّعا بأنَّهما كثيرو العيال وفي أيديهم بضائعُ للناس ويكرهون تضييعَ الأمانة.

٣. الصنفُ الثالث: من اشترك في جزءٍ من القتال، وانسحب

قبلَ شـهادةِ الإمام(عليه السلام)، كـ (الضحَّاك) الذي اشـترط على الإمـام أن يقاتل ما دام هنـاك مقاتلين معهُ، وبالفعل انصرف حـين بقي الإمام وحيدًا مع أهلِ بيتهِ، فحرم نفسـهُ من الفتحِ العظيم.

٤. الصنفُ الرابع: وهو يشـمل كثيراً من أهلِ الكوفة الذي كان الخـوفُ والجبن سـببَ تخلفهـم، من بينهـم (كما جاء في كتاب أعيان الشـيعة) (سليمان بن صرد الخزاعي) الذي ندم ندمًا شديدًا بعد العاشر من محرم فقاد ثورةَ التوّابين.

٥. الصنفُ الخامس: لا معـك ولا عليك: من هربَ من جيشِ (عمر بن سـعد) قبل بـدءِ القتال، وكما حـدث مع (هرثمة) الذي قال للإمام (عليه السلام): "لا معك ولا عليك، تركتُ عيالاً..".

٦. الصنـفُ السـادس: من شـاهدَ الملحمة ولم ينـصرِ الإمام الحسـين(عليه السلام)، فوقفوا على التـلّ يبكون ويقولـون: "اللهم أنزل نصرك". عاطفةٌ مجرّدةٌ عن السـلوكِ، ودمعةٌ مجرّدةٌ عن الصدقِ العمليّ.

٧. الصنفُ السـابع: مـن لم يلحق بالركبِ الحسـينيّ من بدايةِ التحـرك، وقالوا للإمـام (عليه السلام) أنّهم متخوّفـون عليه من هذا الوجه.

كما نسـتخرج صفـةً إضافيّةً ظهرت بعـد انتهاء معركـةِ كربلاء حين فرّ

الأطفال على وجوههم، وأخذت القبائلُ تطارد نسوةً حاسراتٍ. فعمدوا إلى سلب الأطفال الحُليّ والأقراط من أذنيهم بقسوةٍ، وعندما رأت طفلةٌ أحدهم يسلبها قرطها ويبكي سألت لماذا يسلبها إن كان يبكي فأجابها: "أخـاف أن يأخذه غيري!" هنا تبرز أهميّـة غرسِ قيمِ القناعةِ والعفّةِ في نفوسِ الناس، والترويجُ لذلك إعلاميًا، لا سيّما عند الأطفال.

الفصلُ الرابع:
مسؤوليتُنا في اقتراب الزّمن المهدويّ

ثمّـة تصويـبٌ منهجـيٌّ في التعاطي مـع التمهيد، وهـو أنّ المفروض الانشغالُ بالمسؤوليات لا العلامات، نحن معنيّون بمعرفةِ دورِنا وتحمّلِ مسـؤوليّتنا، وبدل أن نشـغلَ أنفسـنا بالتفكّرِ في ما يُشـاع من علاماتٍ وهـل هي صحيحةٌ أو لا، فلنفكّر في المسـؤولياتِ المترتّبةِ علينا. ففي موضوعِ قيـامِ الكيانِ الصهيونيّ مثلاً، وكلّ ما قيل عن علاقةِ ذلك بآخرِ الزمان وأنّه من إحدى العلامات، فسـواء سلّمنا بذلك أم لم نسلّم، يبقى الأهمّ أن نعـرفَ تكليفَنا اتجاهَ احتلالِ الصهاينـة لتلك الأرض وتهديدِ شعبِها، فهذا هو المطلوبُ.

عندمـا يـأتي الإمـامُ عجل الله تعالى فرجه الشريف لن يغـيّر وجهَ الأرض بمسـحةِ رسـولٍ، بل بالقدراتِ البشريّةِ الهائلةِ المؤمنةِ المجاهدةِ المضحّية.

إنّ عـدمَ الظهـور يدلّ عـلى أنّ الأرض لم تمهّـد بعدُ لذلك، فـلا بدّ من السـعي والعملِ على تهيئةِ الأرضيّةِ اللازمـة. إنّما يظهرُ وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف إذا ما وقفَ الناس على المعارفِ القرآنيّةِ والإسـلاميّةِ وأصبحوا مستعدّين

لحكومته. إنّ ظهورَ إمامِ الزمان يستدعي شروطًا ومقدّماتٍ بعضها بيدِ الله -تعالى-، وبعضها لا بدّ للإنسان من أن يعمل على تحقيقه. وقد بُيّنت هذه الشروط في آياتِ القرآن كما في الأحاديث. وما نحن بصدده هو تعدادُ هذه الشروطِ الإنسانيّةِ للظهور وبيانُها. ويمكن بحثُ الشروطِ والمقدّماتِ الإنسانيّةِ للظهور من جهتين: الخواصّ والعوام. فما هو المطلوبُ منّا؟ ما هي أهمّ واجباتِنا ومسؤوليّاتنا؟ في ما يأتي عرضٌ موجزٌ لتلك الواجباتِ والمسؤوليّات، وما جمعناه من أدوارٍ بالاستناد إلى عدّةِ مصادرَ ومراجعَ، مع الإشارة إلى التقاطعِ بينها، عمدنا إلى التركيزِ على تكاملِ هذه الأدوار منعًا للتكرار. ومن من أهمّ العواملِ التي توطّئ للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

المبحث الأول: الحبّ

وردَ في الأحاديث عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، مضامين عديدة توضّح مدى حبّ الإمام بقيّة الله لنا:

فبه يدفع الله البلاء عنّا «أنا خاتم الأوصياء وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي».[١]

وهو أماننا «إني أمان لأهل الأرض كما إن النجوم أمان لأهل السماء.»[٢]

---

١ - محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار ج٥٢، ص٣٠.

٢ - محمد باقر المجلسي: بحار الانوار ج٥٣، ص١٨٤، ح١٣، ١٤.

وهـو ونورنـا وشمسـنا ودفء قلوبنا «وأما وجه الانتفـاع بي في غيبتي كالانتفـاع بالشـمس إذا غيبهـا عـن الأبصـار السـحاب».[١] ولولاها "لساخت الأرض بأهلها".[٢]

كـما وردت أحاديـث تبيّن إحاطتـه عليه السلام بما يحدث علينـا: «إنا نحيط علـما بأنبائكم ولا يعـزب عنا شيء من أخباركـم»،[٣] "إنا غير مهملين لمراعاتكم".[٤]

وحثّـه إيَّانا عـلى القيام بالعمـل الصالح «فليعمل كلّ امـرىء منكم ما يقرب به من محبتِنا، وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا وسخطنا[٥]، فإن أمرًا

---

١ - محمد باقر المجلسي: بحار الانوار ج٥٣، ص١٨١، ح١٠.

٢ - عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت. محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج١، ص١٧٩.

٣ - محمد باقر المجلسي: بحار الانوار، ج٥٣، ص١٧٥.

٤ - إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله، ويحمى عليه من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون. (محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٧٥.)

٥ - آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناحُ البعوضة أرجحُ منه...

يبغتــه فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه مــن عقابنا ندم على حوبة»[١].
والدعــاء لفرجنا من جهة ثالثة "أكثروا الدعــاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم"[٢].

"ولــيّن قلبنا له" و"وليّن قلبي لوليّ أمــرك" واجتماعُ القلوب على طلبِ الظهــور لنســاهمَ في الإسراعِ بقــدومِ ذلــك الزمــان، أي أن يكون هذا المجتمــع على قلــبٍ واحد، وتجتمــع فيه القلوب على طلــبِ تعجيلِ الظهــور، لا أن يكــونَ طلبُه فرديًا؛ لأنّ إمامَ الزمــان عجل الله تعالى فرجه الشريف يقول: "ولو أنّ أشــياعَنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماعٍ من القلــوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادةُ بمشاهدتِنا على حقّ المعرفة وصدقِها منهم".[٣]

فعلاقةُ الولاية ليست علاقةَ الحاكم والمحكوم، وإنّما هي علاقةُ الحبّ والقــرب والمودّة بــينَ الولي وأتباعِه. وعندما نتحــدّث عن الحبّ فهذا يســتلزم بطبيعة الحال الشــوقَ إلى الحبيب، والحبّ يستلزم السعيَ إلى اللقاء، ويســتلزم إدخالَ الفرحة على قلبِ الحبيب. ومن مستلزمات أنّ من يحبّ إنســانًا يدعو له، ويُســلِّم عليه ولو من بُعــد، ويتذكّره، ويأنس عندما يســمع اسمه أو قصّةً من قصصِه أو أثرًا من آثارِه. هذا كلّه نحتاج

١ - محمد بن محمد المفيد: المزار، ص٩.
٢ - محمد باقر المجلسي: بحار الانوار، ج٥٣، ص١٨١، ح١٠.
٣ - الفضل بن الحسن الطبرسي: الاحتجاج، ج٢، ص٤٩٩.

إليه في حياتنا اليوميّة.

الخطـوة الأولى إذن في نقلِ مفهـوم المهدويّة للنـاس أن نبدأ بالحبّ من خـلال إظهار كم يحبّهم الإمام (عليه السلام)، فبذلـك نقرّب عليهم الطريق ليحبّونه بدورهم.

ومـن خلال ذكر فضائلـه ومناقبه (عليه السلام) ودعوة النـاس لمعرفته وخدمته وخدمة آبائه الطاهرين. وإظهار المحبّة والولاء له والشوقَ لرؤيةِ جمالِه المبـارك. كـما علينا إظهـار دوره، فعندمـا أعرف دوره أحبـه، وتصبح مسـؤوليتنا نشرَ الحبّ بين الناس ولا سيّما حبّه، والحثّ على أنّه عندما تجتمـع قلوبنا، ونحبّ بعضنـا بعضًا، ونديم المحبّـة، ووحدةَ الكلمة، وننبذ التفرّق، ونتعاون، ونتكافل، فيظهر الإمام.

ولا بـدّ من التركيزِ على كيف نحبّه؟ لأنّ الحبّ على قدر المعرفة: كيف نعرفه؟ وماذا يحبّ؟ وماذا يكره؟ لا بدّ أن نحصّل هذه المعرفة، ونوسّع معرفتَنـا بإمـامِ زماننا (عليه السلام) لنزداد حبًّا له وتعلّقًا به، وأن تحتوي أنشـطتنا عـلى البعد النظريّ والتطبيقيّ معًا: إظهار أنّ طرقَنا إليه متعددة: بعضهم من خلال زرعِ بسمة، ومن خلال صِلَةِ الرحم، والحفاظ على الصداقة.. وأنّه كلّما ازددنا حبًّا للناس ازددنا قربًا منه. وإنّ الشـعور بحضوره يمنح كلّ أعمالِنا روحًا، وحياةً، فنمتنع عن القيام بعملٍ يحزِن قلبَه، ولا نعمل على الاكتفـاء بالأعمال الفرديـة، بل الجماعيّة والاجتماعية، تحسـينَ السلوكِ مثلاً، وإدخالَ الفرحِ على قلوبِ الفقراء.

المبحث الثاني: التربية وبناء الشخصيّة

التربيةُ تعني إيصالَ المخلوقات إلى كمالها، سواء من خلال الأسرة، أم المدارس والمؤسسات التعليميّة التي تُربيّ الأطفالَ على حبِّ صاحب الزمان وانتظاره، أم من خلال التبيين ووسائل الإعلام، فمن أوجب الواجبات في زمن الغيبة الكبرى بناءُ أنصار وأتباع مخلصينَ مضحّينَ. وهي عواملُ مهيّئةٌ لكشف الظالمينَ وزيف الثقافات الغربيّة والملحدة والمشركة والكافرة، وهو يساعدُ في أن ييأسَ الناسُ من هؤلاء، ويعلّقوا أملَهم الوحيدَ على هذا الخطّ، وهذا مسؤوليّتنا، أن نعملَ على رفع الظلم قدرَ استطاعتنا، فهذا يُهيّئُ ويُحضّرُ الأرضيّةَ لمجيء صاحب الزمان.

ومن أهمّ الوظائف في زمن الغيبة الكبرى، تربيةُ الناس على طاعة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف. فيمكن أن يكونَ الناسُ متديّنينَ، يصلّونَ صلاةَ الليل، ويقرؤونَ القرآنَ، لكن كيف يمكنُ أن نضمنَ عدمَ انحرافهم كما حصلَ في معركة النهروان مع الخوارج حين رفعوا السيفَ في وجه إمامهم عليه السلام؟ حتّى اضطرَّ عليه السلام إلى أن يرضخَ للتحكيم كي لا يقعَ القتالُ في جيشه وتكونَ الكارثةُ الكبرى. ولو لم تحصلِ هذه الحادثةُ يومها، وقتلَ (مالكُ الأشتر) (معاويةَ بنَ أبي سفيان) لانتهت الفتنةُ في الأمّة، ولتمكّنَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام من أن يقيمَ حكمَ العدل، ويمتدّ العدلُ في التاريخ، لكنّهم في اللحظة الحاسمة، خذلوا الإمامَ، ورفضوا طاعَته عليه السلام، ورتّبوا على ذلك مظلوميةً شديدةً للإمام عليٍّ عليه السلام، وفرضوا عليه التحكيمَ.

إنّ ثورةَ المهديّ الإصلاحيةَ العالميةَ ليست كسائرِ الثوراتِ السابقة؛ إذ هي غير محدودةٍ بمنطقةٍ ما بل هي عامّةٌ وللجميعِ، وتشملُ جميعَ شؤونِ الحياةِ والناسِ، فهي ثورةٌ سياسيّةٌ، ثقافيّةٌ، اقتصاديّةٌ، وخُلُقيّةٌ. فهذه الثورةُ تستدعي منّا أن نعدّ العدّةَ لهذه المعركةِ المصيريّةِ، ونعملَ على بناءِ الشخصيّةِ الفرديّةِ والمجتمعِ.

إنّ بناءَ الشخصيّةِ [1]-قبلَ كلّ شيءٍ- بحاجةٍ إلى عناصَرَ معدّةٍ ذاتِ قيمٍ إنسانيّةٍ؛ ليمكنَ للفردِ أن يتحمّلَ العبءَ الثقيلَ الإصلاحيَّ للعالمِ. وهذا الأمرُ بحاجةٍ إلى الارتقاءِ الفكريّ والعلميّ والاستعدادِ الروحيّ؛ لتطبيقِ ذلك المنهجِ العظيمِ. فالتحجّرُ، وضيقُ النظرِ، والحسدُ، والاختلافاتُ غيرُ الجوهريّةِ، وكلّ نفاقٍ بشكلٍ عامٍّ أو تفرقةٍ، كلُّ ذلك لا ينسجمُ ومكانةَ المنتظرينَ الواقعيّينَ.

والمسألةُ المهمّةُ هنا، أنّ المنتظرَ الواقعيَّ لا يقفُ موقفَ المتفرّجِ، بل يقفُ في الصفِّ الآخرِ، صفِّ الثائرينَ المصلحينَ. إنّ المنتظرينَ بحقٍّ، عليهم أن يصلحوا حالَ الآخرينَ مضافًا إلى إصلاحِ أحوالِهم. فهذا هو الأثرُ الآخرُ البنّاءُ، الذي يورثُهُ الانتظارُ لقيامِ مصلحٍ عالميٍّ، وهذه

---

١ - خطوات عملية لتربية طفل مهدوي: أبدأ بالحب، قراءة القصص المؤثرة، الدعاء له دائمًا، الربط بين الإمام والسلوك اليومي. ومن الأنشطة العملية: أدوات تساعد في غرس المفهوم المهدوي، أناشيد الأطفال، الرسوم والأنشطة اليدوية، الدراما والتمثيل، قراءة الأدعية المهدوية مع التفسير، زيارة الأماكن المباركة.

حكمةُ الفضائلِ التي ينالها المنتظرونَ بحقٍّ.[١]

مضافًا إلى بناءِ الشخصيّةِ لا بدّ من العملِ على تعادلِ الشخصيّةِ، ومن أبرزِ معالمِ هذا الجيلِ التعادلُ في الشخصيّةِ، وهذا سرُّ قوّتهم ونفوذِهم، تعادلٌ بينَ الدنيا والآخرةِ، وتعادلٌ بينَ القوّةِ والبصيرةِ. واللهُ -تعالى- يحبُّ هذه الموازنةَ والتعادلَ، ويكرهُ الإفراطَ والتفريطَ والجنوحَ إلى اليمينِ واليسارِ، يقولُ تعالى: ﴿**وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ**﴾ [القصص: ٧٧]، ويقولُ في ما يعلّمنا من الدعاءِ: ﴿**رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ**﴾ [البقرة: ٢٠١]. ويقولُ أيضًا: ﴿**وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورٗا**﴾ [الإسراء: ٢٩].

ومن هذه الموازنة، يبرز التعادلُ بينَ الخشوعِ والعبوديّةِ لله والتذلّلِ للمؤمنينَ، والصرامةِ والقوّةِ مع الكافرينَ: ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾ [المائدة: ٥٤]، ومنها أيضًا، يبرز التعادلُ بينَ الاتّكالِ على اللهِ والجهدِ والعملِ والتخطيطِ. وهذه الموازنةُ من الملامحِ الواضحةِ في شخصيّةِ أنصارِ الإمامِ عجل الله تعالى فرجه الشريف.[٢]

إنّ دورَ الممهِّدينَ إقناعُ الناسِ بوجودِ العالمِ العادلِ، جعلَ الناسِ يؤمنونَ

---

١ - مجموعة مؤلفين: العَدْلُ المُنْتَظَر مقالات مهدويّة، ص.ص ٤٤ ــ ٤٧

٢ - مجموعة مؤلفين: العَدْلُ المُنْتَظَر مقالات مهدويّة، ص.ص ٨٨ ــ٨٩

بـه لتؤازره، من خلالَ الفكـر، وإثباتُ أنّ اللهَ لا يمكـنُ أن يتركَ الناسَ مـن دونِ هدايةٍ. ومن خلالِ تجربةٍ مقنعة، تظهرُ تأثيرُ العلمِ الإسـلاميِّ والعدالةِ الإسلاميةِ في تحقيقِ الازدهار.[١]

وحين يتحرك المجتمع نحو إقامة العدل، ويضع الشخص المناسب في المكان المناسـب، تتحرك عجلة الإدارة تحركا صحيحًا، فيتم اسـتثمار الطبيعة واستعمال مواردها بالنحو الذي يؤدي إلى الازدهار العظيم.[٢]

يظهـر الإمام المهدي حين تيأس البشرية مـن كل أفكارها وأطروحاتها التي عجزت عن أن تحقق لها العدالة والطمأنينة. وحين يتحقق أنموذج مصغّر لحكومته العالميّة في بقعة من الأرض تهفو إليها أفئدة البشر في كلّ أنحاء العالم.[٣]

المبحث الثالث: تحمّل المسؤولية

أيّ أَن لا ننتظـرَ الأحـداثَ بَل أن نصنعَها، من خلال وعي السُّـننِ الإلهيّةِ للتاريخِ والمجتمعِ، وضرورةِ الإعدادِ والتمهيدِ والحركةِ والعملِ ضمنَ هذهِ السُّننِ، واستحالةِ اختراقِها. ولذلك يأمرُ اللهُ تعالى المسلمينَ بالإعدادِ لهذهِ المعركةِ الفاصلةِ: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾ [الأنفال: ٦٠].

---

١ - عباس نور الدين: كيف سيتغير العالم؟، ص ٤٦.

٢ - عباس نورالدين: كيف سيتغير العالم؟، ص ٤٩

٣ -عباس نور الدين: كيف سيتغير العالم؟، ص٤٢

إنّ الانتظارَ هو الشوقُ للعدالةِ والسعيُ لتحققها، فيجب الشعورُ بالمسؤوليةِ تجاهَ المجتمعِ، فلا يمكن تفعيلُ الطاقاتِ وأنتَ غيرُ مبالٍ بما يجري في العالمِ من ظلمٍ.

من المسؤوليةِ التي تقعُ على عاتقِ المنتظرينَ: إصلاحُ الأرضِ وعمارتُها، والإصلاحُ بينَ الناسِ، فالإسلامُ أرادَ للإنسانِ أن يكونَ مسؤولا أمامَ نفسه، وأمامَ أقربائه، وأمامَ مجتمعه، وأمامَ البشريةِ.

فلا بدّ أن نهيّئَ الأرضَ ونمهّدَها لهُ عجل الله فرجه؛ لأنّ "المنتظرَ الواقعيّ هو الذي يعملُ كلّ ما بوسعه لأجلِ تهيئةِ الأرضيّةِ المناسبةِ لظهورهِ ويبحثُ عن أفضلِ ما يُحقّقُ ذلكَ ولا يكتفي بالأعمالِ البسيطةِ".[1]

ولا بدّ أن نعمل، كالعمل في طلب الرزق والعمل لتحقيق النصر والعمل في طلب العلم والعمل في طلب الفرج.

إن اقتراب هذا الزمن منوط بإرادتنا، وحضور الإمام لا يرتبط بالوقت بل بحالاتنا القلبية، يمكن في لحظة واحدة أن تحدث هذه الحالة الدولية ونسمع نداء الإمام صاحب الزمان[2]، ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ**

---

١ - عباس نور الدين: كيف سيتغير العالم؟، ص ١٠١.

٢ - علي سائلي: المهدي المنتظر عجل الله فرجه معرفة وسلوك، ص ١٢٢

﴿مِـن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]. وهذه الآيات تـدلّ على وجود ارتباط وعلاقة قريبـة بين أعمال الإنسـان والنظـام التكويني للحياة، فإذا سـار الناس وفقًا لأصول الفطرة وقوانين الخلق فستشـملهم البركات الإلهية، وعند فسادهم يفسـدون حياتهم[١]. و«عندما يصبح الاحتياج للمعصوم أكثر من أيّ حاجة أخرى، إحساسًـا عالميًا ودوليًا»[٢] نقترب من تحقق ذلك الزمن، و«لا يمكن أن تقوم الإدارة السـليمة ولا يمكن أن تنزل الحكمة على قوم إلاّ إذا عدلوا فيما بينهم واستخدموا الأكفّاء في أمورهم.[٣]

وكما أشرنـا في الفصل الأوّل في معرض توضيح معنى المسـتضعفين الذين يرثونَ الأرضَ، فإنّ مجرّد كونهم مستضعفينَ لا يدلّ على الانتصار عـلى الأعداءِ وحكـمِ الأرضِ، بل إنّ الإيمانَ لازمٌ من جهة واكتسـابُ المؤهّلاتِ من جهة أخرى، وما دام مسـتضعفو الأرضِ لم يحيوا هذينِ الأصلينِ فسوف لا يصلونَ إلى وراثةِ الأرضِ وحكمها. فكلمةُ الصالحينَ التي لها معنى واسعٌ، وتتطلّب عدةَ مؤهّلاتٍ، الأهليّةُ من ناحيةِ التقوى، والعلمُ والوعيُ، ومن جهةِ القـدرةِ والقوّةِ، ومن جانبِ التدبيرِ والتنظيمِ والإدراكِ الاجتماعـيّ. أي عندما يهيّئُ العبادُ المؤمنونَ هذه المؤهّلاتِ والأرضيّاتِ لأنفسـهم، فإنّ اللهَ سـبحانه يسـاعدُهم ويعينُهم ليمرغوا

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج١٥، ص٥٤٣.
٢ - علي سائلي: المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف معرفة وسلوك، ص ١١٨
٣ - عباس نور الدين: كيف سيتغير العالم؟، ص ٥٠.

أنوفَ المستكبرينَ في التراب، ويقطعوا أيديهم الملوّثةَ، فلا يحكمونَ أرضهم بعدُ، بل تكونُ للمستضعفينَ، فيرثونَها.

المبحث الرابع: معرفة الإسلام في عمق رسالته وتبيينه:

أي إدراكِ مشروعِ الرسالةِ ونشرِه ومواجهةِ تشويهِه، «ما نحتاج إليه اليوم هو أن نكتشفَ المزيدَ من تعاليمِ الإسلامِ وننشرَها في أوساطِنا ونزيلَ كلّ ما علقَ بالإسلامِ تحتَ عنوانِ الإسلامِ»[1].

لمّا رأى الأميركيّونَ والإسرائيليّونَ والاستكبارُ العالميّ الإقبالَ على الإسلامِ، أصبحوا بحاجةٍ إلى الوقوفِ في وجهِ هذا الأمرِ وصدّه، فتمّ توظيفُ داعشَ وجعلوا العالمَ كلّه والفضائيّاتِ والإنترنتَ بخدمةِ داعشَ والوهابيّةِ والنصرة، فالإعلامُ اليوم مفتوحٌ على مصراعيه.

وجزءٌ من مسؤوليّتنا مواجهةُ هذا التشويهِ الذي يسبّبه هؤلاء، وتقديمُ النموذجِ الذي يستقطبُ الشعوبَ الأخرى وأفئدتها، والمطلوبُ تحقيقُ النجاحِ في حلّ مشاكلَ المجتمعِ الإسلاميّ، وأن يظهر العلماءُ علمَهم ويرشدوا الجاهلينَ إلى جوابِ شبهاتِ المخالفينَ كي لا يضلّوا وينقذوهم من الحيرةِ إن وقعوا فيها، فإنّ عمقَ موضوعِ تحقيقِ دولةِ صاحبِ العصرِ والزمانِ وجوهرهُ هو إيصالُ العلاقةِ الروحيّةِ والعقليّةِ

---

١ - عباس نور الدين: كيف سيتغير العالم؟، ص ٥٦

والعاطفيّة والنفسيّة، بين الناسِ والبشريّةِ والله، إلى المستوى العالي والراقي الذي يجب أن تصلَ إليه. إن هدفَ بعثةِ الأنبياءَ أوّلًا، هو إيجادُ المعرفةِ وإيجادُ الإيمانِ بالله، بوجودِه، وتوحيده، بأسمائه وصفاته، ثم ليطيعوهُ، ويعبدوهُ، ويخافوهُ، ويتّقوهُ، ثمّ إلى أعلى من ذلك فيحبّوهُ، وتصلُ العلاقةُ إلى مستوى الحبّ مع اللهِ سبحانه وتعالى. فمن يريد أن يخرجَ الإمامُ المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، عليه أن يهيّئَ الناسَ لقبولِ حكمِ الإسلام، وتقديمَ صورةٍ مشرقةٍ نقيّةٍ صافيةٍ أصيلةٍ عنه. يجب علينا أن نبعدَ أنفسنا عن الظلمِ ونتحرّكَ بحزمٍ ضدّه، أيّ ظلمٍ كانَ ومن أيّ شخصٍ. يجب علينا أن نجعلَ توجّهاتنا نحو إقامةِ الحدودِ الإسلاميّة. وفي مجتمعنا، لا نعطي أيّ مجالٍ لنشرِ الأفكارِ المخالفةِ للإسلام. علينا بالطرقِ الصحيحةِ والمنطقيّةِ والمعقولةِ أن ننشرَ الفكرَ الإسلاميّ.

المبحث الخامس: المقاومة والإصلاح في المجتمع

المنتظرونَ للمصلحِ لا بدّ من أن يكونوا صالحينَ، من كان ينتظرُ ضيفًا لا يجلسُ في دارهِ غيرَ مبالٍ. نعم، إنّ وظيفةَ الناسِ في زمنِ الغيبةِ إصلاحُ أنفسهم، والأمرُ بالمعروفِ، ودعوةُ الناسِ إلى الحقّ وبثُّ الوعيِ فيهم[1].

١ - حسن ملايي: شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم، ص٨٨

أولئـك الذين يطمحونَ إلى مرافقة المصلح العالميّ، عليهم أن يحملوا روحيّةَ الإصلاحِ في أنفسهم التي تتجلّى بشكلٍ واضحٍ في المجتمعِ من خلال ممارسة الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ. إنَّ الأمرَ بالمعروفِ هو علامةُ حبّ الناسِ، علامةُ المسـؤوليّة والشـفقة، ورغبةُ الإنسانِ في صيانـة المجتمـعِ، دليلٌ على الفطرةِ السـليمةِ الحيّة. الأمـرُ بالمعروفِ والنهـيُ عن المنكرِ نوعٌ من الانضباطِ الاجتماعـيّ الذي يقيّدُ الرغباتِ والميـولَ الشـخصيّةَ عندما تتعارضُ مـع مصلحةِ المجتمـعِ، وهو في الواقع وسـيلةٌ لضبطِ الأفرادِ غير المبالين. إنّ الأمـرَ بالمعروفِ والنهيَ عـن المنكرِ علامةُ الرشـد. توجّهَ لـوطٌ عليه السلام لقومه المذنبينَ بالسـؤال: ﴿**أَلَيـسَ مِنكُـم رَجُلٌ رَّشِـيدٌ**﴾ [هـود: ٧٨]. نعم، إن راقبنا أنفسـنا مـن الداخلِ، وراقبنا النـاسَ من الخارجِ، وظلّلَ الجميعُ نظامٌ سـياسيٌّ وحكومـيٌّ يدعو إلى الخيرِ ويمنعِ الشرّ؛ نصبحُ خيرَ الأممِ، كما جاء في القـرآن الكريم: ﴿**كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَـت لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَـنِ المُنكَرِ وَتُؤمِنُـونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمـران: ١١٠]. إنّ على المنتظـرِ الحقيقيّ، التوّاقِ للظهورِ، الذي يريـدُ للتوحيدِ أن يعمّ العالمَ؛ أن يدركَ أنّ إعـلاءَ كلمةِ التوحيدِ ترتبطُ ارتباطًـا وثيقًا بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، قال رسـولُ اللـه صلى الله عليه وسلم: لا تَزالُ «لا إلهَ إلّا اللّهُ (تَنفَعُ مَن قالَها)، وتَـرُدُّ عَنهُمُ العَذابَ والنِّقمَةَ، ما لَم يَسـتَخِفّوا بِحَقِّها. قالوا: يا رَسـولَ اللّه، وما الاسـتِخفافُ بِحَقِّهـا؟ قالَ: يَظهَـرُ العَمَلُ بِمَعاصي

اللّـه، فلا يُنكَرُ، ولا يُغَـيَّرُ»[١]. عندما يقول النبيّ الأكـرم ﷺ: «مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ فَهُوَ خَلِيفَةُ ٱللَّهِ فِي أَرْضِه»[٢]، وعندما يقول الإمام عليّ عليه السلام: «ٱلْأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيُ عَنْ ٱلْمُنْكَرِ خُلُقَانِ مِنْ أَخْلَاقِ ٱللَّهِ، وَمَن يُعِينُ عَلَىٰ هَاتَيْنِ ٱلْفَرِيضَتَيْنِ، يُعْطِيهِ ٱللَّهُ ٱلْعِزَّةَ»[٣].

يجبُ على مَـن يحكُمونَ الأَرضَ في ظِلِّ الولايةِ المهدويّةِ ويتسـنّمونَ العِـزّةَ بذلكَ أن يكونوا مـنَ العاملينَ على إصـلاحِ المجتمعِ، على حدّ سـواءٍ في عصرِ الغيبـةِ أم في عصرِ الظهـورِ، وذلك عبرَ القيـامِ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ.

لِـذا، كانَ أحـدُ العُهودِ التي يأخذُ إمامُ الزمـانِ عجل الله فرجه البيعةَ عليها معَ بدءِ نهضتـه العالميّة الأمـرَ بالمعروفِ والنهـيَ عنِ المنكـرِ، بحيثُ يقولُ: "أُبايعُكُم على أَنَّكم تُؤمرونَ بالمعروفِ وتَنهَونَ عنِ المنكرِ".[٤]

إنَّ أعظمَ مسؤوليّةٍ يَتَحَمَّلُها مُنتَظِرُو صاحبِ الزمانِ هيَ أنْ يَعِدُّوا أَنفُسَهُم منَ الناحيَةِ الرُّوحانيّةِ ومنَ الناحيَةِ الأَخلاقيّةِ، ومنَ الناحيَةِ العَمَليّةِ، ومنْ ناحيَـةِ العَلاقاتِ الدينيّةِ والاعتقاديّةِ والعاطفيّةِ معَ المؤمنينَ، ومنْ ناحيَةِ

---

١ - محمد الريشهري: ميزان الحكمة، ج٦، ص٢٦٦.

٢ - الميرزا النوري: مستدرك الوسائل، ج١٢، ص١٧٩.

٣ - محمد بن علي الصدوق: الخصال، ج١، ص٤٢.

٤ - حسن ملايي: شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم، ص.ص ٦٩- ٧٠

الاسْتعداد للاشْتباكمع الجبابرة.[١]

إنَّ السببَ في تفضيلِ أمّة محمّد ﷺ هو الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، وكان الهدفُ من ثورة الإمام الحسين عليه السلام: «وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي ﷺ أريدُ أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر». ومن خطبه عليه السلام في كربلاءَ قوله: «ألا ترونَ إلى الحقِّ لا يُعملُ به، وأنَ الباطلَ لا يُتناهى عنه، ليرغبَ المؤمنُ في لقاءِ ربّه محقًّا، فإنيّ لا أرى الموتَ إلّا سعادةً والحياةَ معَ الظالمينَ إلّا برمًا». فلا بدَّ من الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر؛ والعملِ والإعدادِ والتوطئة، وهذا دورُ أولئكَ المصلحونَ الذين يُعدّونَ المجتمعَ لظهورِ الإمام عجل الله فرجه الشريف، والذين يوطّئونَ الأرضَ، ويمهّدونها لثورته الشاملة.

وإعدادُ جيلٍ مؤمنٍ يتولىّ نُصرةَ الإمامِ عجل الله فرجه الشريف، والإعدادُ لظهورِه وعيًا، وإيمانًا، وتنظيمًا، وقوّةً.

إنَّ القيامَ بوجه الظلم والاستكبار هو المقدّمةُ للروحانية الخالصة والهدايةِ والإيمانِ، والإيمانُ بحثٌ عن حضورِ اللهِ في تفاصيلِ الحياةِ

---

١ - علي الخامنئي: نظرية الانتظار، ص١٤١

ومعرفة تدبيره وحكمته وتوجّه نحوَ أفعاله وتصرّفاته. فيجب تشخيصُ أهلِ الحقِّ وأهلِ الباطلِ واتخاذُ الموقف المناسب، وردَ في دعاء النّدبة أنّ إمامَ الزمان يقاتلُ الفسوقَ والعدوانَ والطغيانَ والنّفاقَ ويزيلُ كلّ ذلكَ ويقضي عليه. وعلينا اليومَ أن نتحرّكَ في مجتمعنا بهذا الاتّجاه ونتقدّمَ. فعن الإمام الصادق عليه السلام «وَمَا يَخْرُجُ إِلاّ فِي أُولِي قُوَّةٍ»[1].

المقاومةُ تعتمدُ على العنصر البشريِّ بالدرجة الأولى، وهي ليست عناوينَ وشعارات وثيابًا عسكريةً وبندقيّةً وخبرةً وكفاءةً، بل هي بالدرجة الأولى المقاتلُ والمجاهدُ. المقاومةُ تعني «أن يختارَ الإنسانُ طريقًا يَعُدّهُ الطريقَ الحقَّ والطريقَ الصحيحَ ويسيرُ فيه، ولا تستطيعُ الموانعُ والعقباتُ صدّهُ عن السير في هذا الدرب وإيقاف مسيرته. البعضُ عندما يواجهونَ المانعَ يعودونَ عن طريقهم وينصرفونَ عن مواصلة السير، أما البعضُ فلا، ينظرونَ ويفكّرونَ ما هو طريقُ الالتفاف على هذه الصخرة، وما هو السبيلُ لمواجهة هذه العقبة، فيجدونَ ذلك الطريقَ أو يرفعونَ المانعَ أو يتخطّونَه بأسلوب عُقلائيٍّ»[2].

إنَّ القيامَ لله منطقُ الأنبياء عليهم السلام وأهلِ الحقِّ، وأن يكونوا ﴿**أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ**﴾ وعلى من هم ضدّ البشريّة، ورحماءَ فيما بينهمْ. يشير القرآنُ

---

١ - محمد بن علي الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٦٥٤.

٢ - (كلمة الإمام الخامنئي في الذكرى الـ٣٠ لرحيل الإمام الخميني؛ ٠٤/٠٦/٢٠١٩).

إلى أنَّ أصحابَ الكهف -الذين كانوا على مستوى من العقلِ والصِّدق- كانوا يعيشــونَ في بيئة فاسدة وزمانٍ شــاعت فيه عبادةُ الأصنامِ والكفرِ، وكانــت هناك حكومةٌ ظالمةٌ تحمي مظاهــرَ الشركِ والكفرِ والانحرافِ. فأحسّوا بالفسادِ وقرّروا القيامَ ضدَّ هذا المجتمعِ، وفي حال عدم تمكّنهم من المواجهةِ والتغييرِ فإنهم يهجرونَ هذا المجتمعَ والمحيطَ الفاســدَ. لذا يقولُ القرآنُ الكريمُ: ﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِــن دُونِهِ إِلَهًا...**﴾ [الكهف: ١٤]. فإذا عبدنا غيره: ﴿**لَقَدْ قُلْنَا إذن شَطَطًا**﴾ [الكهف: ١٤].

إنَّ تحقــقَ الوعودِ الإلهيةِ ليس معنــاهُ تجاهلَ الســننِ، فالوعدُ الإلهيُّ بالنــصرِ مشروطٌ باتباعِ التعاليمِ. في المنطقِ القرآنيِّ يجب أن نقومَ بطردِ العدوِّ، لَا أن ننتظرَ حتى يخرجَ من تلقاءِ نفسِه، ومن غيرِ المنطقيِّ توقّعُ النــصرِ من دونِ جهاد، لذا لا بدَّ من الجســارةِ والإقدامِ وطلبِ المعونةِ من أجلِ طــردِ العدوِّ. والقرآنُ الكريمُ يحملُ على بني إسرائيلَ لقولِهم: ﴿**قَالُــوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّــا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**﴾ [المائدة: ٢٢][1].

إنَّ الجهــادَ هي المفــردةُ القرآنيةُ للمقاومةِ، الجهادُ في الإســلامِ هو من أجلِ محاربةِ الطواغيتِ وتحطيمِ النظمِ التعسّــفيةِ التي تسلبُ الشعوبَ

١ -محسن قراءتي: مختارات من تفسير النور، ص١١١

حقَّ التفكيرِ والرأيِ، أو مـن أجلِ تحطيمِ أركانِ الشركِ والخرافةِ، والتي تشـكّلُ وباءً، وبالتالي فإنّ السـكوتَ عليها يعتبرُ ظلمًا بحقِّ الإنسانيةِ. إنَّ هدفَ الحروبِ الإسـلاميّةِ الدفاعَ عن الحقِّ عبر اسـتئصالِ العناصرِ الفاسدةِ وتحريرِ الأفكارِ وإنقاذِ البشرِ من الخرافاتِ والأوهامِ.

إنَّ مواجهـةَ الظلمِ والدفاعَ عن المظلومِ وعدمَ التعاونِ مع الظالمِ وعدمَ مسـاومتِه أمرٌ يستحسـنهُ كلّ عقـلاءِ العالمِ، ويرى بعـضُ المنظّرينَ أنَّ المقاومـةَ أمرٌ فطريٌّ، وأنَّ كلَّ مولودٍ يولـدُ على فطرةِ المقاومةِ، والفطرةُ ثابتةٌ لا تتبدّلُ ولا تتغيّرُ. فالأصلُ هو المقاومةُ، والاستسلامُ هو الخروجُ عن الأصلِ والإنسـانيةِ، ولكـن بما أنَّ الحربَ الدائـرةَ حاليًا هي حربٌ عـلى الفطـرةِ فأضحى لا بدَّ مـن إعادةِ توضيـحِ البديهيّـاتِ ومواجهةِ التحريـفِ والحرفِ والتضليلِ والتعتيمِ. إنَّ مسـؤوليّةَ المعنيينَ بالشـأنِ التربويِّ لا سـيّما وسـائلَ الإعلامِ أو الحكوماتِ تعزيـزَ التربيةِ الفطريّةِ المقاومـةِ لدى الإنسـانِ وتوجيهَها وصونَها في مقابـلِ الهجماتِ التي تخدشُ الفطرةَ السـليمةَ وتحاولُ جعلَ الخنوعِ والاستسـلامِ والرضوخِ أمامَ الظلمِ والهيمنةِ أمرًا طبيعيًّا وواقعًا لا بدَّ منهُ.

المبحث السادس: الدعاء يزيد الشوق

إنَّ التواصـلَ الروحيَّ والنفسيَّ، يجعلُ الحبَّ جيّاشًـا، الدعاءُ لصاحبِ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحفظِ هو من أعظمِ ما يمكنُ للإنسـانِ أن يطلبَهُ. جاءَ في

روايةٍ عن الرسـول ﷺ يقـولُ: «لا يردّ القضاءُ إلّا الدعـاءُ»، وفي دعاءِ الافتتاحِ الـذي نقرأُهُ في الليالي الرمضانيةِ، نقـرأُ "اللهمّ إنّا نرغبُ إليك في دولةٍ كريمةٍ" [١]

لا بدَّ أنْ نقرأَهـا من أعماق قلوبنا وبالضراعة الكاملـة. لتكونَ أرواحُنا في انتظـارِ المهديِّ وتتحرّكُ قوانا الجسـمانيّةُ في هـذا الطريق. وأيضًا أن ندعوَ اللهَ -سـبحانهُ وتعالى- بهذا الدعاءِ وفي قنوتِ الصلاةِ «اللهم كن لوليّك الحجةَ ابنَ الحسن» لتعجيلِ فرجِ الإمامِ عجل الله تعالى فرجه الشريف. والدعاءُ طلبًا لمعرفته مـن الله -عزّ وجلّ- معرفةَ صفاته، والعـزمَ على نصرته في أيِّ حالٍ كانَ. فيقرأُ هذا الدعاءُ: «اللهمّ عرّفني نَفْسَـكَ فَإنّكَ إن لم تُعرّفْني نَفْسَكَ لم أَعرفْ نَبيّكَ. اللَّهُمّ عرّفني رَسولَكَ فَإنّكَ إن لم تُعرّفْني رَسولَكَ لم أَعرفْ حُجّتَـكَ. اللَّهُمّ عرّفني حَجّتَكَ فَإنّـكَ إن لم تُعرّفْني حُجّتَكَ ضَللـتُ عن دِيني». والمداومةُ على قراءةِ هذا الدعاءِ: «يا اللَّهُ يا رَحمنُ يا رَحيمُ يا مُقلّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبي على دِينك». فلتعزيزِ التواصلِ نقرأَ دعاءَ الفرجِ والندبةِ والعهدِ، والسـلامِ الكاملِ، كدعاءِ الاستغاثةِ بالإمامِ الحجّةِ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

إنَّ الدعـاءَ هو جـزءٌ من عمليّةِ الانتظارِ، لكنه يكـونُ بالتوازي مع أداءِ المسـؤوليةِ والدورِ والتكليفِ وليـس بديلاً عنهُ، فالدعـاءُ الذي ينفعُ

---

١ - محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، ج ٣، ص ٤٢٤.

هو دعاءُ المجاهدينَ والعاملـينَ والصابرينَ والمضحّينَ والمتحمّلينَ للمسـؤولية، دعاءُ الذين يمهّدونَ الأرضَ، ويقفونَ في وجه الطواغيت والظلـم والفسـاد. أي أن نكونَ من أهـلِ الانتظار الواعـي والحكيم والحقيقـيِّ والصابـر والمحتسـب والعـالم والمجاهـد والمضحـيِّ والممهـد الذي يصنعُ الإنجازات، ويصنـعُ الأحداثَ ويهيّئُ الأرضَ، وينتظرُ. هذا الذي ينتظرهُ الإمامُ عجل الله تعالى فرجه الشريف من خلال فعل الجهاد والشـهادة والصـبر والاحتسـاب واليقين. ثمّـة آيات في القـرآن الكريم تتحدثُ عن ضرورة وجود الاسـتعدادات واللياقات الإنسانيّة لنزول الرحمات الإلهيـة وظهورها وتحقّقها؛ يقولُ تعـالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَـواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَـرَكَاتٍ مِّنَ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِـبُونَ**﴾ [الأعراف: ٩٦]. الدعاءُ إنّما يكونُ إلى جانب السـعي والجدِّ وليس بديلاً عنهما. لقد ذكرت الرواياتُ أنّ دعاءَ الداعينَ بلا عمل ولا سعي غيرُ مجاب. وهذه مسألةٌ لها جذورُها القرآنيـةُ؛ فحينما نرجعُ إلى هذا الكتاب السـماويّ في مسـألة شروط اسـتجابة الدعاء؛ نجدُ أنّه ذكرَ الإيمانَ والعمـلَ الصالحَ كشرطين من شروط الاسـتجابة، يقولُ تعالى: ﴿**وَيَسـتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـلِحَـٰتِ**﴾ [الشورى: ٢٦][1].

---

١ - حسن ملايي: شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم، ص ٢١.

المبحث السابع: المحافظة على لين القلب

ألا يقسو قلبُك بسببِ طولِ زمانِ الغيبةِ بل يبقى طريًّا بذكرِ مولاهِ عليه السلام.

أما ما يرقّقُ وينقّي القلبَ فأُمورٌ:

١. الحضورُ في مجالسِ ذكرِ بقيةِ اللهِ ومجالسِ قراءةِ القرآنِ بشرطِ التأمّلِ والتفكّرِ في المعاني.
٢. مجالسةُ العلماءِ العاملينَ وأهلِ الطاعاتِ والأشخاصِ الذين هم دائمًا في ذكرِ الآخرةِ.
٣. زيارةُ القبورِ، كثرةُ ذكرِ الموتِ، مسحُ رؤوسِ اليتامى، والحبُّ والإحسانُ إليهم.

وممّا يسبّبُ قساوةَ القلبِ:

١. نوعيةُ الغذاءِ الفكريِّ والمعنويِّ الذي نحصّلهُ: تركُ ذكرِ اللهِ -جلّ شأنه- وتركُ مجالسِ أهلِ العلمِ، أي تركُ الحضورِ في المجالسِ التي ترقّقُ وتنقّي القلبَ والحاويةِ على ذكرِ أحكامِ الدينِ وأحاديثِ ومواعظِ الأئمةِ الطاهرينَ وشؤونِ صاحبِ الزمانِ عليه السلام وآياتِ القرآنِ الكريمِ، وخصوصًا إذا كانَ المتحدّثُ مطابقُ عملِه قولهُ بما يجعلُ لقولهِ تأثيراً خاصًّا في قلبِ المستمعِ.
٢. مجالسةُ أهلِ الدنيا، وكثرةُ زيارتِهم، ومصاحبةُ أهلِ المعاصي والفسقِ، وكثرةُ الحديثِ في ما لا ينفعُ في الآخرةِ، والاستماعُ

للكلامِ غيرِ النافعِ في الآخرةِ.

٣. نوعيةُ الغذاءِ المادّي: أكلُ الطعامِ المحرّمِ، وشربُ كلِّ شرابٍ حرامٍ، والأكلُ على الشبعِ، كثرةُ التفكيرِ بالأكلِ والشربِ.

المبحث الثامن: التزكية والتطهير

ومن الأمورِ التي تساعدُ في تعجيلِ الفرجِ: تجنّبُ المعاصي والآثامِ، وتطهيرُ القلبِ وتزكيةُ النفسِ من التعلّقِ بالدنيا، والتوبةُ الحقيقيةُ من الذنوبِ وتركُ المعاصي.

علينا أن نكون شديدي المراقبةِ لأنفسِنا وأقوالِنا وأعمالِنا، كيف نتكلّمُ مع الزوجةِ والأولادِ والجيرانِ والناسِ.

وحين يصبحُ المجتمعُ بيئةً صالحةً، أناسُه أهلُ عبادةٍ وصلاةٍ وفعلِ خيرٍ، يهتمّون بمساكينِهم وفقراءِهم وأيتامِهم، وهم أهلُ جهادٍ وأهلُ إرادةٍ وأهلُ عزمٍ وأهلُ نصرةٍ وأهلُ الوقوفِ مع الحقّ حتّى لو أدّى ذلك إلى تضحياتٍ جسامٍ، نستحقّ أن يكون وقتُ الفرجِ قريبًا.

وأن يكونَ لدينا الأملُ وأن نثقَ ويكون لدينا اليقينُ بهذا الوعدِ الإلهيّ؛ لأنّ الله -تعالى- لا يخلفُ الميعادَ.

أن نتطلّع إلى هذا المستقبلِ بأملٍ، وأن نترقّب، وننتظر، ونتربّصَ بهذا المستقبلِ بكلّ آفاقِه الآتيةِ.

المميّزاتُ المهمّةُ للمعتقداتِ الإسلاميّةِ، وبالأخصّ في نظرةِ الشيعةِ

للإسلام، هي عدمُ التشاؤم؛ فزمنُ الظلم والجَور، والحرب والصراع، والاختلاف، والفسادِ الخُلُقيّ، والظلمةِ والسوادِ، وزمنٌ مؤقّتٌ، والعاقبةُ نورٌ وعدالةٌ[١].

إنّ الإمامَ المهديّ كنزُ الأملِ الذي تمتلكُه البشريّةُ، عندما يكون هذا الأملُ في قلبِ الإنسان، ستصبح كلُّ استعراضاتِ القوّةِ التي يقوم بها الجبابرةُ فارغةً وخاويةً ويستهزئُ بحضورِهم القويّ في الساحاتِ الدوليّة.[٢]

إنّ المجتمعَ المهدويّ لا يوجد فيه أي علامة للظلم والطغيان والعدوان، والمجتمعُ الّذي تصل فيه المعرفةُ الدينيّةُ والمعرفةُ العلميّةُ للبشرِ إلى حدّها الأعلى، والمجتمعُ الّذي تبرز فيه كلّ هذه البركاتِ والنعمِ والفضائلِ والجماليّاتِ وتكون في يدِ الإنسان. وفي النهاية، المجتمعُ الّذي تكونَ فيه التقوى والفضيلةُ والإيثارُ والأخوّةُ والعطفُ والانسجامُ أصلاً ومحورًا.

إنّ علاماتِ ظهورِ الإمامِ نجدها في واقعنا السياسيّ والحضاريّ المعاصر، وفي وعينا ومقاومتنا، ووحدةِ كلمتنا، وانسجامنا السياسيّ، وتضحياتِنا وقدراتِنا الحركيّةِ والسياسيّةِ والإعلاميّةِ. فنحن نستطيع أن

---

١ - مرتضى مطهري، العدل الإلهي، ص ١٧٧.

٢ - علي الخامنئي: نظرية الانتظار، ص١٣٢

نوطّئَ لظهـورِ الإمامِ، بالعملِ، والحركةِ، ووحدةِ الكلمةِ، والانسـجامِ، والعطاءِ، والتضحيةِ، والأمرِ بالمعروفِ، وبإمكاننا أن نؤخّرَ ذلك، بالتواكُلِ والغيابِ عن ساحةِ العملِ، والتهرّبِ من مواجهةِ المسؤوليّاتِ[١].

إذن، إنّ معرفـةَ التكليفِ أهمّ الأمورِ في زمـنِ غيبةِ الإمامِ عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومعرفةَ إمامِ الزمـانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف ومعرفـةَ أهدافِه، وتعريفَ الآخريـنَ على الإمامِ عجل الله تعالى فرجه الشريف وقيامـه العالَمـيّ، والتمهيـدَ للظهـورِ. والعملَ على جلـبِ رضى إمامِ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف من خلالِ القيـامِ بالأعمالِ الصالحةِ والارتباطِ الروحيّ به. والتصدّقَ عنـه والدعاءَ لحفظِه، ودفعَ الخمسِ والسـهمِ الخاصّ بإمامِ الزمانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف. والعمـلَ بالتكليفِ وأداءَ الواجباتِ، والابتعادَ عن الذنوبِ والمحرّماتِ[٢].

وعلينا أن نُثقّفَ أنفسَـنا بالثقافةِ القرآنيّةِ عمومًا ولاسـيّما الثقافةِ القرآنيّةِ المزدوجةِ التي تجمع بين (الوراثةِ) و(الانتظارِ) كما أسلفنا في الحديثِ، إن كلّ آيةٍ لقاءٌ! «في عصرِ الغيبةِ عندما تفتقدون إمامَكم ولا تعرفون أينَ تجدوه اقرؤوا القرآنَ، كلّ آيةٍ هي لقاءٌ بالإمامِ الحجةِ عجل الله تعالى فرجه الشريف»[٣].

---

١ - الشيخ محمّد مهدي الآصفي: الانتظار الموجّه (دراسة في علاقة الانتظار بالحركة وفي علاقة الحركة بالانتظار)

٢ - حسن ملايي: شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم، ص.ص ٣٣- ٣٤

٣ - من إصدار «قَطْرَة»: ملامح العالم في زمن المهدي المخلّص عليه السلام فيديو للناشئة والأطفال، إعداد منال هرموش وبتول زين الدين، ٢٠٢٤

ملحق: قصة وعمل فنّي عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

يـومٌ في زمنِ الإمامِ المهـديّ: قصةٌ خياليّةٌ على لسـانِ طفلٍ يعيش بعد ظهورِ الإمامِ المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

اسـمي مبادرٌ، وعمري عشرُ سـنوات. أعيـش في مدينةٍ صغـيرةٍ مليئةٍ بالحدائـقِ والمكتبـاتِ والمدارسِ الجميلة. في هـذا الصباحِ، أيقظتني أمـي وقالـت لي: «هيا يا مبادرُ، لا تنسَ أنّنا سـنذهب اليـوم إلى مدينةِ الكوفةِ لحضورِ خطابِ الإمامِ المهديّ!»

قفزت من سريري بسرعة. لبسـت ثيابي البيضاءَ، وحملت حقيبتي التي فيها دفترُ الأسئلةِ التي أعددتُها لأطرحها على العلماءِ في مجلسِ الإمامِ.

خرجنـا من البيتِ، لا سـياراتٍ ولا ضوضـاء، فقط قطـاراتٌ كهربائيّةٌ هادئةٌ، وحدائقُ على الجانبين، والناسُ يبتسمون لبعضهم.

وصلنـا إلى الكوفـةِ. نعم، الكوفةُ أصبحت عاصمـةَ العالمِ؛ لأن الإمامَ المهديّ يسكن فيها. رأيتُ الآلافَ من الناسِ، من كلّ الجنسياتِ، كلهم جاؤوا يستمعونَ لكلامِ الإمامِ.

جلسنا، ثم خرج الإمامُ. كان نورُ وجهِه يملأ المكانَ، صوته هادئٌ لكنه قـويٌّ، كأنّه يدخل القلـبَ مباشرةً. تحدّث عن العـدلِ، عن العلمِ، عن كيف نبني الأرضَ لنرضي اللهَ.

بعـد الخطابِ، ذهبـت مـع أبي إلى "مدرسـةِ الأنصارِ". هنـاك نتعلّم

كلَّ شيءٍ: القــرآنَ، والطــبَّ، والفلكَ، والزراعــةَ، والبرمجةَ، حتى كيف نتحدث بعدلٍ ونفكّر بعقلٍ.
وفي المســاءِ، عدنا إلى بيتنا. وقبل النومِ، قلت لأمي: "أشــعر كأنيّ في الجنــةِ". فضحكت وقالت: "هذا هو زمنُ الإمــامِ يا مبادرُ... زمنُ النورِ والسلامِ."
أغمضــت عيني، وفي قلبي دعاءٌ لكلّ الأطفالِ أن يعيشــوا هذا اليومَ... قريبًا، إن شاء اللهُ.

خاتمة

حاولنا في هذا الكتاب أن نســلكَ في رحلةٍ فكريةٍ وعقديَّة اســتعرضنا فيها أبعادَ «مسؤوليتنا في تهيئة العالم للمخلّص»؛ الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. إنهــا رحلةٌ لا تنتهي عند قــراءةِ الكلماتِ، بل تبدأُ منهــا لتمتدَّ إلى واقعِ الحياةِ، وإلى صميمِ الوجودِ الإنسانيِّ الفرديِّ والجماعيِّ.
لقد أكدّنا أنَّ قضيةَ المهدويةِ ليســت حلــمًا غيبيًا ينتظرُ التحققَ بمعجزةٍ مفاجئــةٍ، بل هي وعدٌ إلهــيٌّ مرتبطٌ بسُــننٍ إلهيةٍ تحكمُ حركــةَ التاريخِ والمجتمعِ. وهي قضيةٌ تجمعُ الإنســانيةَ على اختلافِ دياناتِها وثقافاتِها حولَ فكرةِ المنقذِ والمخلِّصِ الذي ســيملأُ الأرضَ عدلًا بعد أن مُلئت

ظلمًا وجورًا. وهذا الإجماعُ نفسه يضعُ على عاتقِنا، بصفتنا منتظرين، عبءَ التحضيرِ والتمهيد.

إنَّ الانتظارَ الحقيقيَّ الذي نادت به النصوصُ الدينيةُ ليس حالةً سلبيةً من التواكلِ والقعودِ، بل هو انتظارٌ حركيٌّ، يمتلئ شوقًا للعدالة، ويُترجم هذا الشوقَ إلى عملٍ دؤوبٍ وإعدادٍ مستمرٍّ. إنه يشبه تمامًا المزارعَ الذي ينتظرُ الحصادَ؛ فهو لا ينتظرُ بيدٍ مطويةٍ، بل يحرثُ الأرضَ ويزرعُ البذورَ ويسقيها ويحميها من الآفات، وهو واثقٌ بأن وعدَ الله بالإنبات سيتحققُ. هكذا يجب أن يكونَ حالُنا: ننتظر الإمامَ عجل الله تعالى فرجه الشريف بالعملِ على تهيئة أنفسنا ومجتمعاتنا لاستقبال حكومته العالمية.

إنَّ الدروسَ المستفادةَ من تاريخ أهلِ البيت عليهم السلام، وخصوصًا ملحمةَ كربلاءَ، تُظهرُ أن المشكلةَ الأساس لم تكن أبدًا في قلة المحبينَ أو الأتباعِ، بل في قلّة الأنصارِ الثابتينَ الصادقينَ المستعدين للتضحية. لذلك، فإن المسؤوليةَ المركزيةَ في عصرِ الغيبةِ تتمثل في بناءِ الإنسانِ الممهِّد؛ الإنسانُ المتوازنُ في شخصيته، والممتلئُ حبًا للإمام ولهدي القرآن، والمزوّدُ بالعلم النافع والإيمانِ الراسخ، والمتحلّي بالأخلاقِ الفاضلة وروحِ المسؤولية الاجتماعية.

إنَّ غيابَ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف اليومَ هو اختبارٌ لصدقِ إيماننا واستعدادنا. وهو يضعُنا أمام خيارين: إما أن نكونَ من المتكلينَ الذين ينتظرونَ حدوثَ المعجزةِ دونَ حراكٍ، وإما أن نكونَ من المتوكّلينَ العاملينَ المجاهدينَ

الذين يسعون ويعدّون العدةَ ثم يتوكلونَ على اللهِ في تحقيقِ وعده. الخيارُ الأولُ يعني تأخيرَ الفرجِ، بينما الخيارُ الثاني هو الذي يعجّلهُ ويساهمُ في صناعةِ أسبابه.

ولن يتحققَ هذا إلا بتبني مشروعٍ شاملٍ للتربيةِ والبناءِ، يبدأ من الفردِ في بيته، ويمر عبر المدرسةِ والمسجدِ ووسائلِ الإعلام، ويهدف إلى خلقِ تيارٍ اجتماعيٍّ واسعٍ، تلتقي فيه القلوبُ على حبِّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتتوحد فيه الإراداتُ على نصرةِ قضيته، وتتعاون فيه الجهودُ على نشرِ قيمِ العدلِ والإصلاحِ ومقاومةِ الظلمِ بكلِّ أشكاله.

هذا الكتابُ سعينا أن يكونَ دليلاً عمليًّا لكلِّ من يريد أن يكونَ جزءًا من هذا المشروعِ الكبير. ليكن حافزًا لنا جميعًا لأن نعيدَ النظرَ في مفهومِ انتظارنا، ولنعملَ على أن نكونَ - بحقٍّ - من أولئك الذين يُحيون بذكرِ الإمامِ قلوبًا ميتةً، وينشرون بسلوكِهم نورَ الأملِ في واقعٍ يغلبُ عليه الظلامُ، ويهيّئون بأنفسِهم وأعمالِهم الأرضيةَ الخصبةَ لظهورِ من يحيي الأرضَ بعد موتها.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ [النور: ٥٥].

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- عباس القمي: مفاتيح الجنان، مكتبة الفقيه، الكويت، لا ط، ١٤٢٥هـ.
- الكتاب المقدّس، المزامير، الترجمة الفارسية للكتب العهد العتيق المنشورة (سنة ١٨٧٨ تحت إشراف الكنيسة المعروفة بمجمع الكتب البريطانية المقدّسة للخارجيين).
- حسن ملّايي: "شروط الظهور المبارك في القرآن الكريم"، مجلّة بقيّة اللّه، دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، لبنان، ط١، ٢٠٢٥م.
- حسن زماني: "عصر الظهور في ضوء القرآن الكريم"، مجلّة بقيّة اللّه بالتعاون مع مركز المعارف للترجمة، دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٤ م.
- حسن نصر الله: قبسات مهدويّة، مجموعة من الخطابات ألقاها سماحة السيّد حسن نصر الله، إعداد مجلّة بقيّة الله، لبنان، ط١، ٢٠٢١ م.
- عبّاس نور الدين: كيف سيتغيّر العالم؟، بيت الكاتب للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ٢٠١٧ م.
- الميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني: وظيفة الأنام في زمن غيبة

الإمام، دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، لبنان، ط١،٢٠١٢ م
- مجموعة مؤلفين: العَدْلُ المُنْتَظَر مقالات مهدويّة، دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، مجلّة بقيّة اللّه، لبنان، ط١، ٢٠٢٢ م.
- (الكتاب عبارة عن أربع مقالات: الأولى للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، والثانية للشيخ محمّد مهدي الآصفي، والثالثة والرابعة للشيخ الشهيد مرتضى مطهّري).
- حسين زين الدين: خليفة الله: المنهج السنني في قراءة حركة الإمام المهدي عجّل الله فرجه، مركز الرضوان للتأليف والنشر، لبنان، ط١، ٢٠١٥ م.
- السيد علي الخامنئي: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، مجموعة خطابات جمعتها جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، مركز نون للتأليف والترجمة، لبنان، ط١، ٢٠١٣م
- السيد علي الخامنئي: نظرية الانتظار، مجموعة خطابات جمعتها دار المودّة، بيروت، ط٢، ٢٠٢٤.
- ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار الولاء، بيروت، لا ط، ٢٠١٩.
- محسن قرائتي: تفسير النور، دار المؤرّخ العربي، ط٣، بيروت، ٢٠٢٠.
- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد

المعتزلي: شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

- محمّد حسين الطبطبائي: الميزان في تفسير القرآن، دار الأعلمي، لبنان، ط١، ١٩٩٧.
- فخر الدين الرازي: التفسير الكبير الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان، في تفسير القرآن، لا ط، ٢٠١٣م.
- علي بن محمد الليثي الواسطي: عيون الحكم والمواعظ: ٦٥، الطبعة الأولى، قم/إيران، سنة ١٤١٨هـ.
- صلاح الدين الشامي: إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الظاهرين، الناشر سيرة الآل والأصحاب، الكويت، ط١، ٢٠٢٢.
- أحمد زيني دحلان: كتاب الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، دار صادر، بيروت لا ط، لا ت.
- مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي: نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، لا ط، ٢٠١٩.
- ابن حجر الهيتمي: كتاب الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، مكتبة القاهرة، مصر، لا ط، ١٣٨٥هـ.

- عبـد الواحد بن محمد التميمي الآمدي: تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، دار الهادي، لبنان، ٢٠١٤.
- الشـيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن عـلي ابن بابويه القمي: كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسـة الأعلمي للمطبوعـات، لبنان، لا ط، ٢٠١٣م.
- السـيد ابـن طـاووس: إقبـال الأعـمال، تحقيـق جـواد القيومـي الاصفهاني، ط١، ١٤١٥هـ.
- الشـيخ محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، تحقيق تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، إيران، ط٥، ١٣٦٣ ش.
- الشـيخ المفيد: المزار، تحقيق: السـيد محمد باقر الأبطحي، ط٢، سنة الطبع: ١٩٩٣.
- محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ط٢، ١٩٨٣.
- حسين البروجردي: جامع أحاديث الشيعة، لا ط، ١٣٩٩م.
- القنـدوزي: ينابيع المـودة لذوي القربى، تحقيق: سـيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، ١٤١٦هـ.
- ابن الأشـعث السجسـتاني: صحيح سـنن أبي داود، ج ٢، تحقيق: تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط١، ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.
- الترمذي: سـنن الترمـذي، تحقيق وتصحيح: عبـد الرحمن محمد عثمان، ط٢، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

- الخصال، الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، لا ط، ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش.
- وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي، الجزء: ٥، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط٥، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، لا ط، ١٣٨٧.
- كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: حسين العايش، مهر – قم، الناشر: فارس حسون كريم، لا ط، لا ت.
- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، الجزء: ١٢، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.
- بتول زين الدين: "سكوكع، دحنون، والزيتون: حكاية معتقل بحياكة مطرّزات"، كتاب يؤرّخ للأسيرات اللبنانيّات في معتقل الخيام في فترة الاحتلال الإسرائيلي للبنان، إنتاج الرابطة اللبنانية الثقافيّة، دار الولاء، لبنان، ط١، ٢٠٢٣.
- بتول زين الدين: الحياة والموت في عاشوراء: " إلاّ قنطرة، إلاّ سعادة، إلاّ جميلاً"، ورقة بحثيّة قدّمت للمؤتمر الدولي الأوّل: "فلنحيينّه حياة طيّبة" الذي أقامته العتبة العبّاسية في ١و٢ آذار ٢٠٢٤، ونشرت في كتاب.

- بتول زيــن الدين ومنــال هرموش: قَطْــرَة"، ملامح العــالم في زمن المهــدي المخلّص (عليه الســلام) فيديــو للناشــئة والأطفال، دار "حراء، أمّ الكتاب"، ٢٠٢٤م.
- https://www.aljazeera.net/programs/networks/20244/12//

الفهرس

مُقدّمة ٥

الفصلُ الأوّل ١١
إجماعٌ على المخلّصِ

المبحثُ الأوّل ١٣
المخلّصُ وعدُ اللهِ وإجماعُ كلِّ الدياناتِ

أولًا: الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصالحون ١٣
ثانيًا: من هم المستضعفون ومن هم المستكبرون؟! ١٥
ثالثًا: ثلاث بشائر ١٨
رابعًا: الودعاء يرثون الأرض ٢٢
خامسًا: لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ٢٥

المبحث الثاني ٣١
المعنى الحقيقي لانتظار الفرج: ليس سكونًا!

الفصل الثاني ٣٨
خصائص المجتمع المَهدَوي

المبحثُ الأوّل ٤١
خصائصُ المجتمعِ المهدويِّ

أوّلًا: عدم الظُلم والتمييز ٤٤
ثانيًا: ارتقاءُ الفكرِ ٤٤
ثالثًا: انبعاثُ الطاقاتِ ٤٥
رابعًا: الجنّة الإنسانيّة ٤٦

المبحث الثاني ٤٨
المعنى الحقيقي للحياة في الإسلام

أولًا: لِمَا يُحْيِيكُمْ ٤٩
ثانيًا: «لينذر من كان حيًا» ٥٠
ثالثًا: ويحيي ميت الكتاب ٥٢
رابعًا: ربّاني آياته ٥٣
خامسًا: ويحيي الإنسان ٥٥
سادسًا: محوريّة القرآن في الدولة الكريمة للإمام المهديّ ٥٨

الفصل الثالث ٦١
اعتبار من التاريخ الحسيني

المبحث الأوّل ٦٤
الإمامان الحسين والمهديّ عليهما السلام اختلاف التكليف

المبحث الثاني ٦٧
أسبابُ عدمِ نصرةِ الإمام الحسين عليه السلام والتمهيد

الفصلُ الرابع ٧٣
مسؤوليتُنا في اقتراب الزّمن المهدويّ

المبحث الأول ٧٦
الحبّ

المبحث الثاني ٨٠
التربية وبناء الشخصيّة

المبحث الثالث ٨٣
تحمّل المسؤولية

المبحث الرابع ٨٦
معرفة الإسلام في عمق رسالته وتبيينه

المبحث الخامس ٨٧
المقاومة والإصلاح في المجتمع

المبحث السادس ٩٣
الدعاء يزيد الشوق

المبحث السابع ٩٦
المحافظة على لين القلب

المبحث الثامن ٩٧
التزكية والتطهير

ملحق ١٠٠
قصة وعمل فنّي عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

خاتمة ١٠١

لائحة المصادر والمراجع ١٠٤

مَركزُ بَراثا للدّراساتِ والبُحوثِ

مركـز بحثي مسـتقل غـير ربحـي، مقـره في بـيروت وبغداد. ويهـدف لفتح المجـالات العلميـة والأكاديمية الواسـعة، أمام الباحثين والمتخصصـين؛ للقيام ببحوث تسـعى إلى فهم واقع الإنسـان والإنسـانية، من خلال التركيـز على دراسـة الميادين الفلسـفية، والاجتماعيـة، والإنسـانيـة المتنوعة، التي تشكّل في مجموعها الحراك الاجتماعي والانساني الكبير الحاصل في العالم، وخصوصا في بلادنا العربية والإسلامية، ورصد الظواهر والتحديات الفكريـة، والاجتماعيـة، والاقتصاديـة، والنفسية المختلفة، التي يمكـن أن يواجهها الفـرد والمجتمع، ومحاولة فهم ومدارسة الأسس الفلسـفية والإجتماعية والدينية التأصيلية بموضوعية وجِدة؛ سعيًا للوصول إلى حلول لها؛ من أجل السمو بالإنسان وتقدّمه في أبعاده الإنسانية المختلفة.

يقدّمُ كتابُ «مَسْـؤُوْلِيَّتُنَا فِي تَهْيِئَةِ العَالَمِ للمُخَلِّصِ» للدكتورة (بتول زين الديـن) رؤيةً فكريةً وروحيةً تنقلُ فكرةَ الانتظارِ من هامشِ العقيدةِ إلى قلبِ الفعـلِ الإنسـانيِّ. فالانتظارُ في هذا العملِ هو مـشروعٌ حضاريٌّ يقومُ على الوعي والمسـؤوليةِ، وعـلى إدراكِ أنّ الظهورَ الإلهيَّ يتحقّـقُ بتهيئةٍ داخليةٍ وخارجيةٍ يشاركُ فيها المؤمنونَ بقلوبِهم وسلوكِهم وعملِهم اليوميِّ.

يضعُ الكتابُ الإنسـانَ أمامَ سـؤالِ الوجودِ والمصيرِ: هـل يُنتظرُ المخلِّصُ بوصفِه منقذًا خارجيًا، أم يسهمُ في صنعِ عالمٍ يستحقُّ ظهورَه؟ من هنا تتّخذُ الكاتبةُ مـن المفهومِ المهدويِّ أفقًا لبناءِ الـذاتِ والمجتمعِ على قيمِ العدلِ والإصـلاحِ، وتؤكّـدُ أنّ الإيمانَ بالمخلِّـصِ لا ينفصلُ عـن مواجهةِ الظلمِ وتحمّلِ المسؤوليةِ في واقعٍ يعجُّ بالاستكبارِ واللامبالاةِ.

تتدفّقُ صفحاتُ الكتابِ بلغةٍ بسـيطةٍ تجمعُ بينَ البعـدِ العقائديِّ والتحليلِ الواقعـيِّ، لتبيّنَ أنّ المشروعَ المهدويَّ هو نداءٌ للحيـاةِ: أن نبني في داخلِنا الإنسانَ الذي يمكنُ أن يقفَ بين يدي الإمامِ المنتظَرِ.

• الدراسة لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز •

مركز تراث للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد